مجلة

المنار

المجلد الخامس

الجزء الثالث والعشرون والرابع والعشرون

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

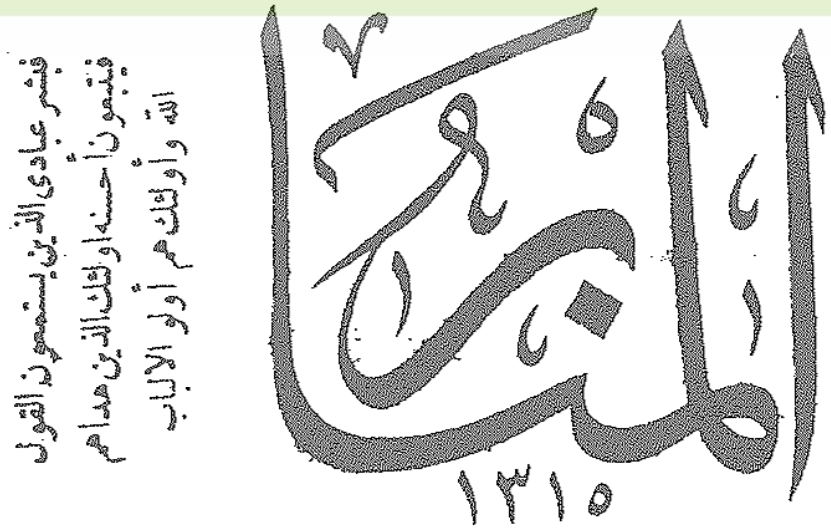

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر يوم السبت غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٠ — ٢٨ فبراير (شباط) سنة ٩٠٣)

مسألة النساء

(مضار تربية النساء الاستقلالية في الافرنج)

(تمهيد) للامم طريقان تسير عليهما في حياتها الاجتماعية طريق الهداية الدينية مع النظر والتجربة وطريق النظر والتجربة بدون استعانة بهداية الدين. ولا يعرف التاريخ أمة من الامم ارتقت في الحياة الاجتماعية بدون دين ولكن كثيراً من قادة الافرنج في السياسة والعلم قد مرقوا من الديانة النصرانية واستدبروا تعاليمها الاعتقادية والادبية والعملية في طريق مدنيتهم مقررين أنه لا يعتمد في شؤن الحياة الا على النظر والتجربة مبادئ دون ماعداهما فاشتهر في العالم أن الافرنج مرقوا من الدين في الواقع وانما ينصرونه ويتعصبون له لأجل السياسة الخارجية وأنهم لم يرتقوا الى قمة حضارتهم هذه الا بهذا المروق والاستدبار . وهذه شبهة أو حجة على بطلان النصرانية اذا كان الدين كما يقول المسلمون سائقاً الى صلاح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدارين، وسعادة الحياتين ، ولكننا رأينا من كتاب النصارى من يقول ان الدين خاصّ بطالب الدار الآخرة ومراعاة تعاليمه في أمور الدنيا مفسد لها.

وقد خدع بمثل هذه الاقوال والأحوال بعض المسلمين الجغرافيين الذين لايعرفون من الاسلام الا بعض مايرون ممن عاشوا معهم فحسبوا ان المسلمين لايرتقون الا بمثل مارتقى به الافرنج من استدبار الدين والاعتماد على النظر والتجربة اللذين هما طريق تمحيص العلم . يقيسون ديناً على دين يخالفه في حقيقة معناه وفي تعاليمه الاعتقادية والأدبية والعملية وفي آثاره الاجتماعية والمدنية ولا حجة لهم الا أن الأفرنج باستدبار الدين ناجحون ، والمسلمين في الواقع ونفس الامر خاسرون ، ولو أبصروا لرأوا ان هذا الخسار ، انما تولد من الرقي والاستدبار . وان قياسهم انما هو قياس الضد على الضد ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ،

لقد سبح القلم الى ماليس من موضوعنا في هذا التمهيد والذي نريد ان نقوله هو أن الإنسان على كونه أرقى الاحياء في هذه الارض لم يستغن ولن يستغني بنظره وتجاربه عن هداية الدين وإرشاده ولدين وحي خير له من ترك التدين بالمرة . وأن كل أصول الارتقاء التي بني عليها عمل مستدبري النصرانية في أوربا مستفادة من الدين إما من بقايا دينهم تقليداً وإما مما وصل اليهم من الاسلام اجتهاداً . وأنه يجب على المسلمين الذين وجهوا وجوههم للحضارة الافرنجية بالتربية والتعليم ان يتروّوا في نظام هذه التربية وقوانينها فلا يجعلوها تقليدية خالصة . وأنه يجب ان يكون أول هذا التروي تقوية الرابطة الملية التي كانوا بها أمة لئلا تكون التربية مفرقة لاجتماعهم ممزقة لشملهم فيكونوا كالباحث عن حتفه بظلفه . وأنه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يجب إقامة ماقرره الدين على سبيل القطع والتروي والاجتهادُ فيما وكله الى الناس والاعتماد فيه على النظر والتجربة والاعتبار بسير الامم ونتائجه . وان أكبر العبر ماوقع فيه الافرنج من الامراض الاجتماعية بشذوذهم عن هداية الدين في كثير من المسائل وان انتفعوا نفعاً عظيما في أمور أخرى اذا خالفت النصرانية فانها توافق الاسلام بل هي لابدّ ترجع الى أصل من أصول هدايته كما تقدمت الاشارة اليه آنفا

مسألة النساء : وبعد هذا التمهيد نقول ان لدينا الآن مسألة كبيرة وهي مسألة النساء كيف يُعلَّمْنَ وكيف يربين ليكنّ عونا للرجال على الارتقاء ومجاراة الامم الحية .

ان طلاب تغيير سير الامة بالتربية والتعليم قد وضعوا نصب أعينهم أوربا وارتقاءها فمنهم من يطلب محاكاتها أو مجاراتها وهم الحكام وبعض العقلاء ومنهم من يستحب تقليدها تظرّفا أو تزلّفا وهم الذين أخذوا قشورا من العلوم العصرية في مدارس أوربا أو مدارس بلادهم التي أنشئت لهذه العلوم وفتنوا بزخرف المدنية الأوربية وبهرجها . كانت فرنسا هي القبلة الأولى للاستانة ومصر في طلب هذا التحوّل لأنها أم هذه المدنية الجديدة في الغرب والشرق . ثم إن مصر وجهت وجهها في هذه السنين الى انكلترا بحكم طبيعة الاحتلال الانكليزي ومثلها الهند في هذا التوجه . ويرى هؤلاء ان الانكليز أقوم تربية من الفرنسيس ولذلك نورد لهم ماستفدناه بالمذاكرة والمناظرة مع بعض أهل العلم والخبرة التامة من الانكليز في مسألة النساء ليعلموا ان التروي الذي قلنا بوجوبه في التمهيد لابد منه . ثم ننتقل الى الحكم بضرورة اتباع الهداية الاسلامية في مسألة النساء والتربية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القويمة التي تنطبق عليها ليتبين لهم أن طريقة النظر والتجربة في هذا القرن لم تغن عن الهداية التي جاءت على لسان نبيٍّ أميٍ منذ ثلاثة عشر قرنا ونيفا

الغرض من التربية والتعليم سعادة الامة بهناء المعيشة وشرف المنزلة وانما يطلب الهناء والشرف للحيّ النامي فاذا كانت طريقة التربية والتعليم تؤدي الى قلة النسل وعدم نموّه فتلك هي الطريقة السوءى وسلوكها هو الجناية الكبرى على البشر . وتربية الاناث تربية استقلالية كما يتربى الذكور سواء مخلٌّ بوظيفة النساء الفطرية ومؤدٍ الى تلك النتيجة المخيفة — قلة النسل المؤذنة بهلاك البشر

انتجت هذه التربية في انكلترا النتائج الاتية (١) اعتماد النساء على انفسهن في المعيشة والكسب (٢) توجههن الى الاعمال الخارجية أي التي تكون خارج البيوت وتنافي تدبير المنزل (٣) رغبة الكثير منهن عن الزواج بالمرة وقال بعض أطباء الانكليز إنه عرف بالاختبار أن نحو اربعين في المئة من النساء كذلك . وقال بعض أطباء فرنسا إن إناث البشر كإناث سائر الحيوانات الاصل فيهن الرغبة عن مباشرة الرجال الا في وقت مخصوص وهو وقت الاستعداد لقبول التلقيح وان ماعدا هذا فهو عارض على البشر وبين أسبابه وذكر أن هذا العارض يكون في بعض الافراد مرضا من نوع (الهستيريا) وليس هذا محل شرح أقواله .

(٤) أن أكثر النساء المتعلمات المتربيات يكرهن الأمومة إما لما في الحبل والولادة من المشقة والتعب وإما لاضطرارهن الى ملازمة البيوت في معظم مدة الحبل والرضاعة اذا هن أرضعن أولادهن والبيوت صارت في نظرهن كالسجون لتعودهن على كثرة الخروج . وإما لاحتياجهن في ذلك الى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نفقات كثيرة تعوزهن أو يفضلن التوسع بها في الترف . ومنهن يذهب في ذم الأمومة مذهب الخيال الذي يلتبس عليهن بنظريات الفلسفة أو تقاليد الدين المسيحي فى جعل الانسان ملكوتيا فيقلن ان الحبل والولادة من صفات الحيوانات فينبغي الترفع عنه . وهذه جهالة بمعنى الانسان وما هو الا حيوان أرقى من سائر الانواع في جنسه . وليس في استطاعة الخيال أن يخرجه عن كونه حيوانا وان استند الى الفلسفة او الدين

(٥) انه قد فشا في النساء تناول الادوية لمنع العلوق وللاسقاط بعد تحققه

(٦) ان البنت قلما تتزوج في أول طور الاستعداد للأمومة وهذا التأخير من اسباب عسر الولادة لأن الاعضاء في طور الحداثة تكون مرنة تتمدد بسهولة فاذا كبر السن قلت هذه المرونة المسهلة للولادة . ويزيد العسر عسراً ضعف الاجسام بالإفراط في الترف والنعيم فصار من الضروري ان لا تلد المرأة الا وهي مخدرة بالكلوفورم وبمساعدة الاطباء

(٧) ان الولادة قلما تنتهي بسلامة من مرض خطر فهذه سبع نتائج بعضها سبب لآخر ونضيف اليها نتيجتين عامتين فى النصارى وهما

(٨) ان المرأة ملزمة في عرف النصارى بان تدفع لمن ترغب فى التزوج به مهراً وكثيراً ما يعسر عليها ذلك فتضطر الى التبتل أو البغاء

(٩) ان الرهبانية مشروعة للنساء كالرجال ومعدودة فى الفضائل الدينية عند اكثر النصارى . فهذه تسع أسباب من اسباب قلة النسل ومقدمات انقراض الامم . وما عدا الاخيرين منها فهو من آثار التربية الاوربية . ولما كانت فرنسا هي السابقة في هذه التربية النسائية ظهر فيها قلة النسل واطباؤها وساستها في حيرة من أمره . وستتبعها انكلترا في ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد سنين ، وإن خفي ذلك على المعجبين بتربيتها من الشرقيين

وإذا التفتنا الى جانب الرجال نراهم في انكلترا يأخذون بأخذ الذين سبقوهم بهذه المدنية الفاسقة في فرنسا فاكثر الشبان يرغبون عن الزواج بالمسافحة والمخادنة ولا يكاد أحدهم يتزوج حتى يناهز الاربعين سنة أو يجاوزها ثم هو لا يود أن يكون له ولد كثير وإنما يبتغي ولياً يرث ماله ويحفظ اسم بيته ان كان من اصحاب البيوتات ولا يكره ان يكون له ثان يخلف الاول اذا هو درج فإن عُزّز بثالث احتمله وكره كرها شديدا ان يزيد ولده عن عدد « الاقانيم الثلاثة » ويتفق مع زوجه على الاجهاض اذا كانت ودوداً ولوداً

ولا تحسبن هذا العياح والعويل من ساسة فرنسا وبعض كتابها في الشكوى من قلة النسل عامة في الامة بل الاكثرون يرون ذلك شرطا في سعادة الامم كما يرونه شرطا في سعادة البيوت فان الامة التي يتضاعف سكانها في مدة قريبة لا تلبث أن تضيق بها بلادها وتضطر الى المهاجرة الى بلاد دونها لتعمرها وتغالب اهلها عليها وفي ذلك من الشقاء استبدال الدار الخربة بالدار العامرة . ويقولون إن الدولة لا تشكو من قلة النسل حباً في الامة ولكن طمعا في مباراة الدول المستعمرة فالسبب في ذلك طمع الملك الذي لا يكتفون ببذل رفاهة الامة في سبيله وانما يبذلون ايضا أموالها ودماءها . لهذا يعسر على مثل فرنسا ان تعالج هذا الداء الاجتماعي القاتل مادامت على هذه الطريقة في التربية والتعليم وفساد العقيدة وحرية الفسق والفجور

بقي علينا ان نلتفت لفتة ثالثة الى البيوت لننظر كيف يعيش الزوجان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللذان نظرناهما منفردين اووصفنا من حالهما منفصلين . يتوهم المفتونون بمدينة أوربا ان السعادة المنزلية ، ونعيم المعيشة لزوجية ، يوجدان في الغرب حيث توجد العلوم العالية والتربية المشتركة بين الصنفين . ويتوهم أكثر الذين قرأوا ذلك الوصف البليغ المؤثر للحياة الزوجية السعيدة في كتاب (تحرير المرأة) أنه وصف منتزع من البيوت الاوربية فمنهم من يتمنى مثله بتربية مثل تلك التربية وتعليم مثل ذلك التعليم ولا مانع لنا منه كما يقول الكتاب . ومنهم من يرى ان المسلمين محجوبون عن تلك السعادة بحجاب النساء وانه لاسبيل اليها فما لنا الا أن نسأل الله ان يعوضنا عنها في الآخرة ما هو خير منها

الحق الذى لامرية فيه ان هناء المعيشة الزوجية لايتحقق الا بتحقق أمور (احدها) اذعان المرأة بأن الرجل هو سيد المنزل ورئيسه وانها هي تابعة ومرؤسة له . ولا تذعن فى نفسها هذا الإذعان الا اذا تربت عليه واعتقدته دينا (ثانيها) ثقة لزوجين بالاختصاص بأن يعتقد الرجل انه لايشاركه أحد في زوجه وتعتقد المرأة ان زوجها لايختلف الى غيرها من خدن أو بغيّ . وهذان الامران متحققان في الشرق بالدين أكثر من تحققهما في الغرب . ولا استثني من الشرق مصر التي هي أفسق بلاد المشرق وأكثرها فساداً في البيوت (العائلات) . (ثالثها) المشاكلة فى الطباع والمقاربة في السجايا والافكار . وهذا الامر ظاهر فى الغربيين وهو في الشرقيين كذلك فى الغالب . ومن غير الغالب بعض المتعلمين من المصريين فانهم لايجدون في النساء من يقاربهم فى أفكارهم . وهم الذين يشكون من حال النساء ويطلبون تغييرها بتربية وتعليم جديدين وان لرغبتهم تأثيراً كبيراً في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الامة لانها موافقة لرغبة الحكومة وسعيها . والعمل على هذا وان أنكره بالقول الاكثرون

نعم يجب ان يكون النساء على مقربة من الرجال فى الافكار والاخلاق والمقاصد والرغبات فالبلاد التي انتشر فيها تعليم البنين ينبغي ان ينتشر فيها تعليم البنات حتى لاتتسع مسافة الخلف بين الصنفين ولما فى التربية والتعليم من الفوائد الكثيرة ولكن يجب علينا ان لانتبع خطوات الاوربيين قدما بقدم وأن لانحتذي شاكلتهم حذو القذة للقذة بل علينا ان نتوقى من أول السير كل ماراًيناه سيئ العاقبة فيهم وذلك يرجع الى أصول أهمها تربية الانثى تربية استقلالية تامة وتعليمها كل مايتعلمه الذكور فهذان الامران ينافيان إذعانها لسيادة الرجل باطنا وظاهراً ويفضيان اليها ملازمة البيوت وهي وظيفتها الطبيعية الشرعية التي ليس لها تركها الا لسبب مقتض كما أنهما يعرضانها لتدنيس عرضها وإهانة شرفها الذي لا تسمو عند الرجل ولا تملك قلبه الا به .

وحسبي ان أقول فى التربية النافعة للنساء يجب ان تكون إسلامية وأن أقول في تعليمهن الاول انه كتعليم الرجال أي ينبغي ان يعرفن مبادي العلوم المدرسية كلها وأما ماوراء هذا فيجب ان لايتوسعن الا فيما يلزم للبيوت من تدبير ونظام وتربية أطفال . ومن ذلك صنائع اليد والخياطة

فعلم مما تقدم انه يجب علينا التروي في تربية البنات وتعليمهن وان لا نقلد فيهما الغربيين تقليداً أعمى لاسيما فيما يحظره علينا ديننا فقد تبين بسير العلم والتجربة في أوربا عدة قرون ان كل ماخالفوا فيه الاسلام كان ضاراً فقد رجعوا الى الطلاق الذي كانوا يعدونه من اضر الامور فى الاجتماع البشري

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فصاروا يعدونه مثلنا من ضروراته . وتدبدأوا يشعرون بأن تعدد الزوجات من ضرورات الاجتماع أيضا ووجد من نسائهم داعيات اليه لاسيما في بلاد الانكليز حيث يزيد عدد النساء على الرجال ضعفين فيكثر الزنا ويكثر عدد النساء اللواتي لاعائل لهن كما بيناه في مقالة مستقلة بالنقول والشواهد عن جرائد انكلترا (راجع ٤٨١ م ٤) ولنا ان نعتبر أن تأييد سير العمران وحوادث الزمان لاحكام الاجتماع في الاسلام من جملة الدلائل والبراهين على صحة أصله وكونه وحيا من الله تعالى لا وضعاً من حكماء البشر كما يتوهم الملحدون . وقد طال بنا الكلام والمسألة تحتاج زيادة في البسط نرجئه الى فرصة أخرى

باب رد الشبهات عن الاسلام

(احياء الاسلام لمدينة اليونان والرومان والمصريين)

ذكرنا في آخر الجزء الماضي ان المقتطف الاغر قرظ كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) وانتقد في تقريظه التمثيل الذي أوردناه في مقدمة الكتاب مورداً انتقاده في صورة سؤال يستحب أن يسمع جوابه ان كان عندنا جواب ، وها نحن أولاء نوافيه بما يحب بعد ايراد السؤال أو الانتقاد . قال الكاتب الفاضل بعد ذكر اسم الكتاب ونسبته الي من نسب اليه : « وهو مقالات نشرت في مجلة المنار الإسلامي ثم جمعت على حدة في كتاب . قال حضرة الاستاذ الفاضل السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار في تمهيد وضعه لها ما نصه :

« ينبوع تفجر في أرض وفاض ماؤه على غيرها فأحيا الارض بعد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

موتها ولكن القائمين على حراسته وتعاهده وضعوا فوقه أنقاضاً من خرائب جيرانهم فغيض الماء وما بقي منه سار مستنقعات تحتوي . ولم يلبث بعد ما غاض أن فاض منه شيء في مواضع أخرى فاتخذ أهلها به وحافظوا عليه ولكن الأكثرين منهم لا يعرفون من أين جاءهم كما أن أكثر أهل الينبوع المنتسبين اليه بالاسم لا يعرفون أن ذلك الماء الذي تفجر من تلك المواضع فأنشأ أهلها به حدائق ذات بهجة هو من ماء ينبوعهم وأنهم لو أزالوا عنه تلك الانقاض لفاض ورجع اليهم به خصبهم ونموهم كأحسن ما كان لأنهم تعلموا من غيرهم كيف يستخدم الماء الاحياء . ذلك مثل المسلمين اليوم مع الامم الغربية الحية الراقية . أخذ الغربيون من الاسلام كل أصول الإصلاح الذي هم فيه »

(ثم قال الكاتب بعد ما نقل هذه الجملة ما نصه :) « وياحبذا لو يبين لنا حضرة الاستاذ الفاضل من أين أتى الماء الذي أحيا مدنية اليونان والرومان فأنشأوا به الحدائق والجنات والماء الذي أحيا مدنية المصريين الأقدمين فبقيت آثارهم الصناعية الى الآن لم يقو ملوك العرب على محوها مع ما بذلوه في ذلك من العناء وآثارهم الأدبية مرسومة في صفائح الصخور تعلم اسمى الفضائل وأفضل الآداب »

﴿ جواب المنار ﴾

كنا بالأمس أو بالأمس نرد شبهات بعض المتقلبين على موائد الماء والمتهجمين على التطفل في الاسلام بغير فهم ، ونحن اليوم إنما نذكر عالما غزير المادة واسع الاطلاع يناظر أديبا ذكي الفؤاد ، دقيق الانتقاد ، الا أن قلمه عثر في هذا الميدان وقد يكبو الجواد ؛

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من حسنات المقتطف أنه ينتقد الكتب التي يقرظها ولا يتبع سنن الجرائد في مدح كل ما يهدى اليه من كل وجه وان كان مذموما من وجوه كثيرة . وانتقاد الكتب التي تنشر بين الناس أمر نافع ولكنه وعر المسالك لأن وقت كتاب المجلات والجرائد قصير يضيق عن قراءة كل ما يهدى اليهم من المطبوعات لانتقاده ولأن أصحاب تلك المطبوعات من المؤلفين او الناشرين يألمون من الانتقاد وان كان حقاً ومقنعاً . وبعض الانتقاد يؤلم الجماهير من الناس اذا كانوا على خلاف رأي المنتقد . فالتصدي للانتقاد مع هذه الوعورة في طريقة يعدّ فضيلة توجب الثناء والشكر على من يعرف فوائد الانتقاد في تجلي الحقائق وتحري الصواب وتنقيح العلوم والفنون .

ولقد قلت من قبل قولا في ذلك كشفت به عما في نفسي وهو : سواء عندي من مدح قولي ومن انتقده لأني في حاجة الى معرفة ما يستحسن منه وما يستقبح على سواء بل ربما كنت أحوج الى معرفة موضع النقد ، مني الى معرفة موضع الحمد ، لأن هذا أبعث على إصلاح العمل ، وأهدى الى توقي الزلل ،

أما عثرة المقتطف فهي ظاهرة لأول وهلة في تحويل التمثيل عن موضعه فإنه صريح في كون الكلام في « المسلمين » لزوم مع الأمم الغربية الحية الراقية » لا مع المصريين الأولين ، ولا مع اليونانيين والرومانيين ، وصريح في كون الأمم الحية أخذت من ينبوع الاسلام كل أصول الاصلاح الذي هم فيه . وهذه المسألة المجملة في مقدمة الكتاب مفصلة بعض التفصيل في الكتاب نفسه ولذلك لم يطلب المنتقد بيانها لأنه طلب تحصيل الحاصل

أما مدنية المصريين واليونان والرومان فالناقد يعلم انها قد ماتت قبل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ظهور الاسلام وإن بقي لها آثار تدل عليها ويعلم ان الاسلام أحياها بعد موتها فأنشأ أهله — لا أهلها — بها حدائق العلم والعمل في بغداد ومصر وقرطبة أو في الشرق والغرب والوسط ومن هذه البلاد انتقل العلم والمدنية الى الامم الغربية الحية بلا نزاع

ولم يكن الكلام في ذلك التمثيل في المدنية الصناعية وإنما كان في الاصلاح البشري اي الاصلاح الذي ارتقت به عقول البشر وتهذبت نفوسهم وتوثقت روابطهم الاجتماعية وعرف بعضهم لبعض حق الانسانية فاذا كانت تلك الامم التي سبقت الاسلام بالمدنية الصناعية وبى أهلها أهراما لم يبن مثلها المسلمون فالاسلام قد أفاد البشر مالم تفده تلك الصناعة أفادهم ارتقاء في العقول علمهم أن تلك الاهرام وما يشابهها قد بنيت باستعباد البشر وأسر أرواحهم واشباحهم وتسخير الملايين منهم لخدمة شهوة ملك من الملوك الظالمين أو لخدمة وساوسه الدينية

علمهم أن تلك المدنية كانت تسحر بعلمها المحصور في طبقة مخصوصة أبصار الأمة وتخيل للناس ما ليس له حقيقة فتستبرههم وتحملهم على الخضوع الاعمى لأولئك الرؤساء الضالين المضلين ، الفاتنين المغرورين

علمهم كيف يحكمون على اليونانيين بفساد التفكر في الخضوع لآلهة لا وجود لها الا في الخيال وتحكم تلك الاوهام في مدنيتهم وحربهم وصناعتهم فهيكل جوبيتير الذي يدهش الناظرين ببديع صناعته هو آية على ان تلك المدنية الصناعية كانت مقترنة بضلال العقل وفساد التفكر في المسائل التي يمتاز بها البشر على النحل والنمل الابيض والعنكبوت وهي حشرات أتقنت أعمالا من الصناعة كانت فيها من أساتذة الإنسان كما يقول بعض العلماء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

علمهم كيف يحكمون على شرائع تلك الامم وقوانينها بالظلم وهضم حقوق الانسان بما يفضلون شعوبهم على سائر الشعوب فى الحقوق فإنه لم توجد شريعة وضعية ولا سماوية معروفة قبل الاسلام تساوي بين أهلها وبين جميع من يقبل حكمها من المخالفين وان كانوا قوما معادين «ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» وهذه الآية من سورة المائدة التي هي آخر القرآن نزولا ومعناها لا تحملنكم معاداة قوم على ترك معاملتهم بالعدل فان العدل واجب مع الوليّ والعدوّ لانه من تقوى الله الخبير بالأعمال والمجازي عليها. والمصريون كانوا يستحلون ظلم غير المصري بل يعبدونه تعبيدا لملكهم كما فعلوا بالاسرائيليين. وكذلك اليونان والرومان وهذا تاريخ اليهود شاهد بأن الرومان قد ظلموا الاسرائيليين ظلما يضاهي ظلم المصريين لهم. فأين هؤلاء وأولئك من معاملة الاسلام لليهود. تقدمت الذكرى في الجزء الماضي بمساواة عمر بين عليّ بن أبي طالب (وما أدراك من هو) ورجل آحاد اليهود. وعندنا ما هو أعظم من ذلك وأشرف

روى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم عن زيد بن سعنة وكان من أحبار اليهود أنه ابتاع من النبي صلى الله عليه وسلم تمرا الى أجل وأعطاه الثمن فلما كان قبل الأجل بيومين أو ثلاثة أتاه يطالبه بالتمر (قال): فأخذت بمجامع قميصه ورداءه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت ألا تقضيني يا محمد حتي فوالله إنكم يا بني عبد المطلب مُطْلٌ: فقال عمر: أي عدو الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك: ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال : أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا منك ياعمر — أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضي اذهب به فاقضه وزده عشرين صاعا مكان ما رُعْتَه » ففعل ثم أسلم هذا الحبر الجليل وقال بعد ذلك إنه فعل مافعل ليختبر أخلاق النبوة وعلاماتها فلما رآها كملت فيه عليه السلام آمن به

وجملة القول إن الإسلام علم البشر أصول السعادة الحقيقية التي لم تكن معروفة عند المصريين ولا اليونان ولا الرومان وأهمها (١) صقل العقول بصقال التوحيد الخالص وتطهيرها من صدإ الخرافات والأوهام ليكون الفكر مستقلا فيما يعتقد يرفض التقليد ويعتمد على البرهان . و(٢) بيان ان للكون سننًا وناميس ثابتة ينبغي ان يهتدي بها الانسان فى سيره العلمي والعملي . و (٣) توسيع دائرة الجنسية بجعل شريعته تساوي بين جميع الامم والملل اذا قبلوا حكمها وقد كانت جنسية المصريين مصرية واليونانيين أثينا والرومانيين رومية و(٤) القصد في المعيشة فقد اسرف القوم فى الشهوات اسرافا صاروا بها شرا من البهائم

ولو شئت أن اسرد محاسن الاسلام وأعدد مساوي تلك المدنيات القديمة لخرجت من جواب سؤال الى تأليف اسفار كبيرة وقد نشرنا فى الجزء الماضي نبذة معربة من كتاب أميل القرن التاسع عشر فى انتقاد آداب اليونان والرومان وفيها عبرة لمن اعتبر

فإن قيل ان النصرانية قد سبقت الاسلام الى إخراج اليونان والرومان من ظلمة الوثنية أقول أولا إن النصرانية لم تنتشر في تينك الامتين الا بعد ما داخلتها هي الوثنية ولكنها قربتهم من التوحيد لانها نقلتهم من عبادة مخلوقات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كثيرة الى عبادة مخلوق واحد على أن فيه معنى من الألوهية مركب من ثلاثة أقانيم . وثانياً ان النصرانية لم تجتمع مع مدنية الأمتين وانما أجهزت عليها حتي محت تلك العلوم قبل أن تبلغ كمالها ، وطمست تلك الاعمال الصناعية وشوهت جمالها ، وما زالت في تدلل وانحلال ، حتى جاء الاسلام فانتاشها من براثن الاضمحلال، ذكر المؤرخون أن المسيحية تمكنت في أثينا أثناء القرن الخامس وفي أول القرن السادس قطع يوستنيانوس أجرة المعلمين العموميين في أثينا ومنع تعليم الفلسفة لأن المدارس كانت مضرة بالنصرانية ومن ذلك الوقت أخذت أثينا بالانحطاط

ونختم القول بنتف من التاريخ في مساوئ وخرافات اليونان والرومان الذين يباري المقتطف بهم الاسلام . قال في برهان البيان : « بينما كان الرومانيون محتفلين بعمل موسم تشريف لروح قيصر إذ ظهرت نجمة ذات ذنب طويل ومكثت سبعة أيام فظنت الأمة الرومانية أن روح قيصر صعدت الى السماء وتصورت بهذه الصورة وانتظمت في سلك العالم العلوي »!!

فلولا وجد من الروحانيين من يقول كما قال النبي الاميّ (عليه الصلاة والسلام) لقومه عند ما كسفت الشمس يوم مات ولده ابراهيم وظنوا أنها كسفت لموته : « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته »

وجاء في ذلك التاريخ أيضاً : كان من ثوابت عادات اليونان وأهل آسيا بناء هياكل للملوك بل ولكبار الحكام ليكون ذلك أقوى في الدلالة على الانقياد والعبودية . وأما الرومانيون فكانوا يعبدون اسلافهم في معابدهم الخاصة فقط : ثم ذكر انه من عهد رومولوس الى عهد قيصر لم ينتظم أحد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في سلك الآلهة التي لها هياكل ومعابد عامة

ومن ظلمهم ان طيباريوس اتخذ القانون الماضي بعقوبة كل من يلجأ الى الأمة الرومانية آلة للانتقام كما يشتهي . وكانت الامة استبدت لذلك من زمن اغسطوس الذي سلب الامة حق التشريع والحكم في الجنايات فاتخذ الشرفاء المشترى السادة في عهد طيباريوس الذي سلب الامة حق الانتخاب أيضاً لانه كان يعاقب كل من يقول أو يعمل شيئاً يعد انتقاداً على الامة وكل الامة كانت عبيداً ولا بد للناس من التعبير عن شعورهم وميولهم أو الاشارة الى ما يحسنون الناس على شرورهم وعاقبوهم ولم يكن القضاة يتوقفون في حكمهم على المتهم بأدنى شبهة . وكانوا يعاقبون على أمور لا تخطر في بال أحد من أهل الممالك المستبد الى فيها بشبه تلك المظالم في اليوم . من ذلك ان طيباريوس أخذ رجلاً باع بيته وكان فيه صورة الامبراطور وان دوميتيانوس حكم بالقتل على امرأة علم أنها رمت فيها بسم صورته !! فهل كانت تلك الشريعة مختلفة في إصلاحها الى يتبوع المدائن الى يستوي فيها الخليفة مع أدنى السوقة من غير المسلمين في الحقوق ؟ ثم إنها كانت في أشد الحاجة اليه ولذلك انتشر نور الاسلام بسرعة البرق

وقال صاحب برهان البيان : ولما كان الرومانيون متعودين على التلاعب بالطبيعة البشرية في أولادهم وأرقائهم كما يعلم ذلك بالوقوف على قوانين الرومانيين المتعلقة بحكم الآباء والامهات على أولادهم كان لا يمكنهم غالباً معرفة ما نسميه إنسانية وهي فضيلة الرفق .... وإذا كانت عادة الملة الجبر والقسوة في الحالة الداخلية الملكية فكيف ينتظر منها الرفق والعدالة الطبيعية . وكثيراً ما يطلع القارئ في تاريخ القياصرة على قتل أناس كثيرين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقصد مجرد ضبط أموالهم المدولة: — ثم قال — : ومن نظر في مرآة تاريخ الرومانيين رأى فيها صور الاشياء البشرية فيجد في هذا التاريخ كثيراً من الحروب الواقعة والدماء المسفوكة والامم المدمرة والوقائع الجسيمة، والنصرات العظيمة، والتدابير الجمة، والحكمة البالغة، والاحتراس والثبات والشجاعة. ويجد فيه أيضاً تصميم النية على التغلب على كل شيء وأنه حصل كما ينبغي واستمر وانتهى كذلك وأنه لم يترتب عليه الا إسعاد خمسة رجال أو ستة من الأشرار:

نقول: فهل كانت مثل هذه المدنية محتاجة الى ينبوع العدالة الإسلامية لإصلاحها وإحياء النفوس التي أماتها الظلم والجبروت؟ نعم كانت في أشد الحاجة الى هذا الإصلاح ولذلك قبلت الاسلام بسهولة. ونسكت الآن عن الكلام في فساد اخلاق الرومانيين وتهتكهم في الخلاعة والفسق وانغماسهم في الترف واللاذ وفساد أخلاقهم الشخصية فقد أوغلوا في ذلك إيغالا مدهشا يثبت أن أرواحهم ماتت وكانت محتاجة للإحياء. وهنا يخطر في بال القارئ أن النصرانية هي التي سبقت لإصلاح نفوسهم وإحياء مدنيتهم التي أماتها الظلم والفسق ونقول إن النصرانية مهدت بعض التمهيد للإسلام ولكنها لم تكن محيية بل كانت مجهزة على تلك المدنية كما أشرنا الى ذلك في مسألة مدنية اليونان

(تأثير النصرانية في المدنية الرومانية)

جاء في تاريخ القرون المتوسطة ان النصرانية لم تكد تنتشر وتقوى في بلاد اليونان والرومان ومنها بلاد مصر حتى رأى رؤساؤها وجوب هدم الهياكل وكسر التماثيل ومحو الصور اليونانية والرومانية لأنها آثار الوثنية فقاموا بهذا الواجب حتى محوا آثار صناعة البناء والفنون الجميلة او كادوا ولولا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أن بعضهم رأى تحويل بعض الهياكل الى كنائس لما بقي لتلك الامم أثر في الوجود . وقد أصدر تاودسيوس أمراً رسمياً بهدم الهياكل وتكسير الصور سنة ٣٩٠ ميلاد . ثم رأوا أن في علوم تلك الامم خطراً على النصرانية فطفقوا يحرقونها في كل مكان فقد أحرقت مكتبة الاسكندرية بأمر تاودسيوس سنة ٣٩٠ للميلاد وأحرقت مكتبة اوكتوغونه في القسطنطينية سنة ٤٧٦ للميلاد وحملت الحمية الدينية لاون اللوزرياني على تحريق مابقي من الكتب سنة ٧٣٠ . وكان في هيكل ابولون بلاتين بمدينة روميه مكتبة فيها أنفس كتب الآداب من عهد غسطوس فكانت غيرة البابا اغرغوار وتقواه عاملتين على إحراقها وحرمان الناس من تلك الوديعة التي جعلها العالم واردن في حماية إله الشعر وكنفه . (على اعتقادهم)

والامر الذي لا خلاف فيه هو ان انحطاط الامة الرومانية كان مقارناً لانتشار النصرانية فيها . فالوثنيون الرومانيون كانوا يقولون إنها هي السبب في ذلك الانحطاط والنصارى يقولون ان ذلك كان لأسباب سابقة ولكن لماذا أجهزوا على تلك المدنية ولم يصلحوها وينقوها من أوضارها بدلا من محوها وطمس معالمها؟ وماذا أبقى النصارى للعرب مما بقوا لهم إلا نزراً من الكتب أحيوها به

أما تمهيد النصرانية للاسلام الذي أشرنا اليه فهو إضعاف تلك الوثنية واضعاف تلك الحمية الجاهلية وذلك السرف في الترف بالغلو في الزهادة والانقطاع الى العبادة ثم إضعاف الامة بالخلاف في الدين والتنازع بين دولة القياصرة ودولة الرهبان والاساقفة وانتصار هؤلاء وتحكمهم بخرافاتهم في الامة . فالذي مكن المسلمين من الاستيلاء على سيراقوسة هو إلزام القسيسين القيصر باسيليه الأول المقدوني بأن يشغل الجيش ببناء كنيسة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القديس ميخائيل وكذلك الزموا خلفه القيصر ليون بأن يشغل عسكر الاسطول بمثل ذلك فتيسر بذلك للمسلمين الاستيلاء على جزيرة لمنوس وأما خلافهم في عبادة الصور وما نشأ عنه من التنازع والفشل فحدث عنه ولا حرج . فثبت بذلك ان النصرانية قد زادت اليونان والرومان جهلا ووهنا فكانوا بذلك في أشد الحاجة الى ذلك الينبوع الذي فاض في أرض العرب وتفجر ماؤه على غير هافأحيا البلاد والعباد كما هو شأن الانهار والينابيع تفيض من مكان وتجيء ما تسير اليه وصح تمثيلنا حتى على الوجه الذي صرفه اليه الدكتور الدنمارقي محرر المقتطف الاغر . وهذا جواب سؤاله بالاختصار

لاحقة سجل جمعية ام القرى

يقول (السيد العراقي) انه بعد تفرق الجمعية بنحو شهرين ورد الي من الصاحب المذكور كتاب يذكر فيه انه بعد مفارقته مكة المكرمة اجتمع بأمير جليل فاضل من أعاظم نبلاء الامة ورجال السياسة . فاستطلع رأي الامير في شأن النهضة الاسلامية وبعد ان دار بينهما حديث طويل تحقق من خلاله سمو فكر الامير والتهاب غيرته ذكر له اطلاعه على سجل جمعية ام القرى واشياء من مذاكرتها ومقرراتها فأظهر الأمير سروره من الخبر وشديد شوقه للاطلاع على السجل الذي ذكره له فعندئذ وعده باعارته نسخة من السجل ثم ارسلها اليه وبعد ايام تلاقيا فدارت بينهما المحاورة الآتية

قال الأمير: أشكر لك أيها الصاحب هذه الهدية العزيزة وياللذة ليلة أحييتها في مطالعة تلك المذاكرات النفيسة التي لم اتمالك ان اتركها تلك الليلة حتى اتيت على آخرها ثم في الايام التالية اعدت النظر فيها بالتدقيق .

قال الصاحب : يظهر من عبارة مولاي الأمير استحسانه كيفية تشكل الجمعية واستئناسه من مجرى مذاكراتها .

قال الأمير : كيف لا أعجب بذلك ولطالما كنت اتمنى انعقاد جمعية يتضافر أعضاؤها على مثل هذا المقصد وتكون فيهم المزية التي ظهرت على رجال هذه الجمعية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين حلوا المشكلة حلا سياسياً ودينياً معاً وكنت استبعد وجوداً أكفاء كهؤلاء .
وأعظم إعجابي هو في هذا الرجل الملقب بالسيد الفراتي كيف اهتدى في رحلة قصيرة مع اقامته اياماً قلائل في مكة لانتخاب هؤلاء الاعضاء الاجلاء .

قال الصاحب : لا بد ان يكون هذا الرجل مخلصاً في قصده فأعانه الله عليه كما ورد في الخبر : اذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه : فلعل في الاقدار شيئاً آن أوانه

قال الأمير : نعم للاقدار دلائل ولنعم البشائر .

قال الصاحب : اود ان استفيد من مولاي الامير وجوه اعجابه بهذه الجمعية ومذاكراتها لأصحح رأيي في بعض انتقادات تخالجني في فكري الحاضر قال أذنت أعرضها عليه مسألة مسألة

قال الامير : قل ولعلي اقف على مالم انتبه اليه .

قال الصاحب : يظهر أن أعضاء الجمعية ليس بينهم بعض من السياسيين المحنكين فلو وجد ربما كانت تأتي المقررات أشد احكاماً

قال الأمير : لا أظن أن في الامراء والوزراء المسلمين المعاصرين من هم أعلى كعباً في السياسة من بعض هؤلاء الاعضاء الذين كشف آراؤهم عن سعة اطلاع وسمو فكر وبعد نظر مع ملاحظات السياسة الدينية والحالة العلمية والتدقيقات الاخلاقية

قال الصاحب : أرى ان جمعيه اعطت لمباحث السياسة الدينية الموقع الاول وقد أصابت على ان السياسة الادارية أيضاً جديرة بالاهتمام فتركت بدون تدبير كاف

قال الامير : لاشك ان السياسة الادارية مهمة أيضاً وقد رأت الجمعية بها ولكن رأت أفضل وسيلة لحصول المطلوب هي رفع علة الفتور إذ انجبت مباحثاتها ان علة الفتور هي الخلل الديني فحوالت اهتمامها لجهة العلة حتى اذا زالت العلة زال المعلول ومع ذلك لم يترك السيد الفراتي في فصل الأسباب الادارية شيئاً من أمهات أصول الادارة الا وأشار اليه بما يغني عن تفصيله

قال الصاحب : أليس بعض الأعضاء كالعالم النجدي والمجتهد التبريزي قد اسهب كثيراً بما كان بعضه يكفي عن باقيه

قال الامير : ان مسألتي التوحيد والاستهداء وكانا مهمتان في الدين وقد تطرق اليهما الخلل منذ قرون كثيرة فصار إصلاحهما وردهما الى أصلهما من أصعب الأمور وفي مثل ذلك لابد من الاسهاب في البحث والتعميق فيه أولا يرى ولله المثل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاعلى كيف جاء القرآن الكريم بألف أسلوب في تأييد التنزيه والتوحيد والحث على اتباع الكتاب والنبي دون التقليد .

قال الصاحب: إني أرى أيضاً بعض مكررات في المذاكرات خلافاً لما قاله السيد الفراتي ولذلك أري أنه لو اهتم ذو غيرة في اختصارها يكون حسناً

قال الامير: اني لا أوافقك على هذا أيضاً لأنك إذا دققت النظر لاتجد مكررات وانما هي آراء فلا بد أن يعاد فيها بعض ما سبق وعلى كل حال هذا سجل قد ضبط فيه ما وقع فلا يجوز اختصاره والتصرف فيه واني أرى من أكبر محاسن هذه المذاكرات أن جاءت مباحثها متسلسلة مترقية فكل موضوع فيها يتلوه ماهو أهم منه فلا يملّ منها سامع ولا مطالع .

قال الصاحب: ماهو رأي مولانا الأمير في القانون الموضوع لأجل تشكيل جمعية تعليم الموحدين هل هو قانون محكم الترتيب وهل هو قابل الاجراء والتطبيق على الاحوال الحاضرة والمنتظرة

قال الامير : القانون هو أهم ما اثمرته الجمعية وقابل الإجراء مع الصعوبة

قال الصاحب : لا أدري هل أصابت الجمعية أم اخطأت في تعليق أكبر أملها في اعزاز الدين بالعرب دون دولة آل عثمان وملوكها العظام

قال الامير : لا يفوتك ان مطمح نظر الجمعية منحصر في النهضة الدينية فقط وتؤمل ان يأتي الانتظام السياسي تبعا للدين ولاشك انه لا يقوم بالهدي الديني ويغار على الدين أمة مثل العرب

قال الصاحب :أليس دولة راسخة الملك إدارة وعسكرية وسياسة وافرة القوى مالا وعدة ورجالا تكون أقدر على تمحيص الدين وإعزازه من العرب الضعفاء من كل وجه . واذ قدألفت الامة سماع لقب خدمة الحرمين قديماً ولقب الخلافة أخيراً في حضرة السلطان العثماني فلا تستنكف عن الاذعان الديني له بسهولة .

قال الامير: إن حضرة السلطان المعظم يصلح ان يكون عضداً عظيماً في الأمر أما اذا أراد ان يكون هو القائم به فلا يتم قطعاً لأن الدين شيء والملك شيء آخر والسلطان غير الدولة

قال الصاحب : مافهمت المراد من أن الدين غير الملك وان السلطان غير الدولة فهل يتفضل مولاي الأمير بايضاح ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الامير : أريد ان احترام الشعائر الدينية في أكثر ملوك آل عثمان هي ظواهر محضة وليس من غرضهم بل ولا من شأنهم ان يقدموا الاهتمام بالدين على مصلحة الملك وهذا مرادي بأن الدين غير الملك وعلى فرض إرادتهم تقديم الدين على الملك لايقدرون على ذلك ولا تساعدهم الظروف المحيطة بهم لأن دولتهم مؤلفة من لفيف أهل أديان ونحل مختلفة كما أن ان الهيأة التي تتشكل منها الدولة أعني الوزراء هم كذلك لفيف مختلفة الأديان والجنسيات وهذا مرادي بأن السلطان غير الدولة . فخدمة الحرمين ولقب الخلافة ورسوخ الملك ووفرة القوى كلها لاتكفي للمرجع في الدين نعم اذا بذل آل عثمان العظام قوتهم في تمهيد وتأييد من يقوم بذلك يأتون بفضل عظيم

قال الصاحب : قد وجد في هذا البيت الكريم بعض أعاظم خدموا إعزاز الدين وما كبير ، كالسلطان محمد الفاتح والسلطان باوز سليم والسلطان سليمان والسلطان محمود والسلطان الحالي المعظم فهم أولى واجدر بالخلافة من غيرهم

قال الامير : أرجوك ان لا تنظر المسألة بنظر العوام بل بنظر حكيم سياسي فبعد النظر ماضياً ومستقبلاً وقلب صفحات التاريخ بدقة تجد ان ادارة الدين وادارة الملك لم تجتمعا في الاسلام قط الا في عهد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز عنهم رضي الله عنهم واخذنا نوعاً ما في الامويين والعباسيين ثم افترقت الخلافة عن الملك وأما سلاطين آل عثمان العظام فاني اذكر لك أنموذجاً من أعمال لهم أتوها بنية للملك وان كانت مصلحة للدين . فأقول هذا السلطان محمد الفاتح وهو أفضل آل عثمان قد قدم الملك على الدين فاتفق سراً مع (فرديناند) ملك (الاراغون) الاسباني ثم مع زوجته (ايزابلا) على كل ما من ازالة ملك بني الأحمر آخر الدول العربية في الاندلس ورضي بالاسلام والاكراه على التنصر بالاحراق وضياع خمسة عشر مليوناً من المسلمين بعائلتهم باشغالهم أساطيل أفريقية عن نجدة المسلمين وقد فعل ذلك في مقابلة ما قامت له به روسية من خذلان الامبراطورية الشرقية عند مهاجمته مع كدونيا ثم اللاتينية . وهذا السلطان سليم غدر بآل العباس واستأصلهم حتى انه قتل الامهات لأبناء الأسرة وبينما كان هو يقتل العرب في الشرق كان الاسبانيول محرقون بقيتهم في الاندلس . وهذا السلطان سليمان ضايق ايران [illegible] ثم لم يقبل المسيحيون تأليف ادرشاه لرفع [illegible] وهو الذي لم يقبلوا من أشرف خان الافغاني

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اقتسام فارس كي لا يجاورهم ملك سني . وقد سعوا في انقراض خمس عشرة دولة وحكومة إسلامية ومنها انهم أغروا وأعانوا الروس على التاتار المسلمين وهو لاند على الجاوة والهندين . وتعاقبوا على تدويخ الصين فاهلكوا الى الآن عشرات ملايين من المسلمين يقتل بعضهم بعضاً لا يحترمون فيما بينهم ديناً ولا اخوة ولا مروءة ولا انسانية حتى ان العسكر العثماني باغت المسلمين مرة في صنعاء وزبيدوهم في صلاة العيد

وهذا السلطان محمود اقتبس عن الافرنج كسوتهم وألزم رجال دولته وحاشيته بلبسها حتى عمت أو كادت ولم يشأ الاتراك ان يغيروا منها الا كمام رعاية للدين لانها مانعة من الوضوء أو معسرة له . وهذا السلطان عبد المجيد رأى من مؤيدات إدارة ملكه اباحة الربا والخمور وابطال الحدود . ورأى مصلحة في قهر الاشراف وإذلال السادات بالغاء نفوذ النقابات فعمل .

وفي هذا المقدار كفاية لإيضاح قاعدة ان مؤيدات الملك عند السلاطين مقدم على المحافظة على الدين . أما صفة خدمة الحرمين وألقة مسامح العثمانيين للقب الخلافة فهذا كذلك لا يفيد الدين وأهله شيئاً وليس له ما يتوهم البعض من الاجلال عند الأجانب (١)

ولو ان السلطان المعظم أخذ على نفسه تأييد الدين بما أمده الله به من القوة المادية بدون استناد الى صبغة معنوية لتمكن من ان يخدم دينه وملكه حقا خدما مقبولة عند الله مشكورة عند المؤمنين كافة ولرفعت له راية الحمد في شرق الأرض وغربها واحترمه الابيض والاحمر وعظمه المسلم والكافر . وأظن أنه قد قرب اليوم الذي يتنبه فيه فيتروّى في الأمر فيعدل عن الاعتماد على غير الماديات ويضرب على فم بعض الفشاشين المتملقين الخائنين الذين ينسبون حضرته الى ما لم ينتسب هو اليه ويشيعون عنه دعوى ما ادعاها قط أحد من أجداد العظام بوجه رسمي

وهؤلاء الفشاشون يغرون حضرة السلطان بهذه الدعوى بما يعرفون به عليه وبما يؤلفونه هم وأعوانهم من الكتب والرسائل التي يعزون بعضها لأنفسهم وبعضها لغيرهم من المنافقين أو لأسماء يسمونها أو كتب يختلقونها فيجعلون تارة آل عثمان العظام يتصلون نسباً بعثمان بن عفان رضي الله عنه وأخرى يرفعون نسبهم الى أعالي

---

(١) الاجانب لا يتفوهون بأن السلطان لهذا الاعتقاد ما يريدون إقامة الحجة على المسلمين المحكومين لهم ببعض أعماله في ملكه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قريش ويعطونها حق الخلافة مرة بالتنازل والإدلاء من العباسيين وأخرى بالاستحقاق والوراثة وآونة بالعهد وأخرى بالبيعة العامة وحينا بخدمة الحرمين الشريفين ووقتاً بحفظ المخلفات النبوية . وكأن هؤلاء الغشاشين يريدون بهذه الدسائس أن يجعلوا حضرة السلطان نظيرهم دعيّ نسب كاذب كدعواهم لانفسهم السيادة ومتسنم مقام موهوم كدعواهم الولاية والقطبانية في أنفسهم وآبائهم وأجدادهم فيحشون في تلك المؤلفات أنسابا اتحلوها لأنفسهم مقرونة بنسب السلطان ويستطردون لحكايات كرامات لأجدادهم ملفقة مخترعة لا يعترف بها لهم أحد من المسلمين يدسونها بين حكايات وقائع الخلفاء والسلاطين

ومن المعلوم عند أهل الوقوف ان التلقب بالخلافة أو الامامة الكبرى أو إمارة المؤمنين في آل عثمان العظام حدث في عهد المرحوم السلطان محمود اذ صار بعض وزرائه يخاطبونه بذلك أحياناً تفنناً في الاجلال وغلواً في التعظيم . ثم توسع استعمال هذه الالقاب في عهد ابنيه وحفيديه الى ان بلغ ما بلغه اليوم بسعي أولئك الغشاشين الذين يدفعون ويقودون السلطان الحاضر لا تنازل عن حقوق راسخة سلطانية لأجل عنوان خلافة وهمية مقيدة في وضعها بشرائط ثقيلة لا تلائم أحوال الملك ومعرضة بطبعها للقلقلة والانتزاع والخطر العظيم ولذلك لا يزال السلاطين أنفسهم الى الآن يأبون التلقب بالخلافة رسميا في منشوراتهم ومسكوكاتهم وانما تمضغها أفواه البعض فيلوكها التركي تعظيماً لقومه والعربي نفاقاً لسلطانه والمصري اتباعاً للمرائين والهندي اعتزازاً بالوهم والاخير هزؤاً ومكراً بخلاف سلطان مراكش وأمير عمان وإمام اليمن المتنازعين في هذا المقام رسما المتقاطعين لأجنه على انهم قد شعروا او كادوا يشعرون بضررهم السياسي في ذلك ولا نعلم متى يخلق الله من يسعى في إقناعهم جميعاً بترك هذه الدعوى الداعية للانفراد والتخاذل ويرتب بينهم قواعد محافظة الاستقلال السياسي ومراسم التشريفات والمخاطبات وروابط التعاون والاتحاد بصفة سلاطين وأمراء كما آل اليه الأمر على عهد الخلفاء العباسيين مع السلاطين الخارزمية والديلم والايوبيين وغيرهم

ثم قال الامير وقد حملتني إشارات السيد الفراتي في كلامه على الجامعة الدينية تحت لواء الخلافة ان أفكر في القواعد الأساسية التي ينبغي ان يبنى عليها ذلك فلاح لي ماقيدته في هذه المفكرة وأخرج من جيبه ورقة قرأها وعند ختام مجلسنا استنسخها منه وهذه صورتها .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(١) اقامة خليفة عربي قرشي مستجمع للشرائط في مكة

(٢) يكون حكم الخليفة سياسة متصوراً على الخطة الحجازية ومربوطاً بشورى خاصة حجازية

(٣) الخليفة ينيب عنه من يترأس هيئة شورى عامة إسلامية

(٤) تشكل هيئة الشورى العامة من مجموعة عضو منتخبين مندوبين من قبل جميع السلطنات والإمارات الاسلامية وتكون وظائفها منحصرة في شئون السياسة العامة الدينية فقط

(٥) تجتمع الشورى العامة مدة شهر في كل سنة قبيل موسم الحج

(٦) مركز الشورى العامة يكون مكة عند ما يصادف الحج موسم الشتاء والطائف في موسم الصيف

(٧) تفرع الشورى يوم افتتاح كل اجتماع على انتخاب نائب الرئيس ويعينه الخليفة

(٨) تعيين وظائف الشورى العامة بقانون خاص من نظامها هي ويصدق عليه من قبل السلطنات والامارات

(٩) ترتبط سعادة الخليفة بشرائط مخصوصة ملائمة للشرع بناء على أنه اذا تعدى [illegible] وفي كل ثلاث سنين يعاد تجديد البيعة

(١٠) انتخاب الخليفة يكون منوطاً بهيئة الشورى العامة

(١١) الخليفة يبلغ قرارات الشورى ويراقب تنفيذها

(١٢) الخليفة لا يتداخل في شيء من الشئون السياسية والادارية في السلطنات والإمارات مطلقا

(١٣) الخليفة يصدق على توزيعة السلاطين والأمراء التي تجري احتراماً للشرع على حسب أصولهم القديمة في ورثتهم للولاية

(١٤) الخليفة لا يكون تحت أمره قوة عسكرية مطلقاً ويذكر اسمه في الخطبة قبل أسماء السلاطين ولا يذكر في المسكوكات

(١٦) مناط حفظ الأمن في الخطة الحجازية بقوة عسكرية تتألف من ألفين الى ثلاثة آلاف من جنود مختلطة ترسل من قبل جميع السلطنات والامارات

(١٦) تكون القيادة العامة للجنود الحجازية منوطة بقائد من قبل أحد الامارات الصغيرة

(١٧) يكون القائد تحت أمر هيئة الشورى مدة انعقادها

(١٨) هيئة الشورى تكون تحت حماية الجنود المختلطة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أما وظائف الشورى العامة فيقتضي أن لا تخرج عن تمحيص أمهات المسائل الدينية التي لها تعلق مهم في سياسة الأمة وتأثير قوي في أخلاقها ونشاطها . وذلك مثل فتح باب النظر والاجتهاد تمحيصاً للشريعة وتيسيراً للدين وسد أبواب الحروب والغارات والاسترقاق اتباعاً لمقتضيات الحكمة الزمانية . وكفتح أبواب حسن الطاعة للحكومات العادلة والاستفادة من إرشاداتها وان كانت غير مسلمة وسد أبواب الانقياد المطلق ولو لمثل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . وكفتح باب أخذ العلوم والفنون النافعة ولو عن المجوس وسد باب إضاعة الاوقات بالعبث ونحو ذلك من أمهات المنجيات والمهالك

ثم قال الامير وبمثل هذا الترتيب تحل مشكلة الخلافة ويتسهل عقد اتحاد اسلامي تضامني تعاوني يقتبس ترتيبه من قواعد اتحاد الألمانيين والامريكانيين مع الملاحظات الخاصة . وبذلك تأمن الحكومات الاسلامية الموجودة على حياتها السياسية من الغوائل الداخلية والخارجية فتتفرغ للترقي في المعارف والعمران والثروة والقوة بما لابد منه للنجاة من الممات . وما أجدر الممارات الجديرة بالسبق الى مثل هذا الاتحاد

قال الصاحب : يستشف من ظاهر فكر مولاي الأمير انه لايجوز الاتكال على الملوك العثمانيين العظام في أمر الخلافة علاوة على السلطنة

قال الأمير : أنا أحب العثمانيين لاطف شمائلهم وتعظيمهم الشعائر الدينية ولكن النصيحة للدين تستلزم قول الحق وعندي أن آل عثمان العظام أنفسهم اذا تدبروا لايجدون وسيلة لتجديد حياتهم السياسية أفضل من اجتماعهم مع غيرهم على خليفة قرشي

قال الصاحب : أخبرني أيها الأمير أحد أعضاء الجمعية انه لما رأى السيد الفراتي يميل للتنقيب عن سياسة العثمانيين واستمالة الجمعية عليهم لاهم ذكر له مرة ذلك متلوماً وقال له : ألا ينبغي ستر أحوالهم والمدافعة عنهم لانهم أعظم دولة اسلامية موجودة؟ فأجابه بأن ذلك كذلك لولا أن فيه تغرير المسلمين وتركهم متكلين على دولة ما توفقت لنفع الإسلامية بشيء في عنفوان شبابها بل أضرتها بحد الخلافة العباسية المجمع عليها وتخريب ما بناه العرب وإفناء الامة بتوحاتها شرقي أوربا ومدافعاتها عنه وانه لا يقصد بكشف الحقيقة والمداراة غير إزالة الغرور والاتكال المستولين على جماهير المسلمين بسبب عدم التأمل . ثم قال له :

[illegible] قد تركوا وفود المهنئين بعودتهم غانمين ومتركوا المهنئين بهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عرضه للمنتقمين ، وتركوا تاج ملكهم طعمة للمتغلبين ؟ أفما آن لهم أن يستيقظوا ويصبحوا من النادمين على مافرطوا في القرون الخالية فيتركوا الخلافة لأهلها والدين ظله ويحتفظون هم على بقية سلطانهم ويكتفون بشرف خدمة نفس الحرمين وبذلك يتقون الله في الاسلام والمسلمين ؟

وقال أيضاً انه غير متعصب للعرب وانما يرى مالا بد أن يراه كل حر مدقق يتفحص الأمر من أن الغيرة على الدين وأهله والاستعداد لتجديد عزّ الاسلام منحصران في أهل المعيشة البدوية من العرب اذ يرى أن المشيئة الالهية قد حفظتهم من تلك الامراض الأخلاقية التي لا دواءها كفالج الحرية في الحواضر باعتقاد أهلها أنهم [illegible] وكجذام الثروة في المدن بوضعهم النساء في مقام رباط الاستمتاع، وكطاعون الحياة في بعض الأقوام بأنهم اتواطؤ الميت الأخلاق الشريفة دفعة الذي جزى الله أهله بخسف الأرض بهم تطهيراً لها منهم . وكوباء التشاط في أهل الاراضي الخصبة حيث يسهل أن يتنوعوا فيفرطوا فتفسد أخلاقهم فيخسروا الدنيا والآخرة .

قال الامير : نعم الرأي ونعم التدقيق

من الواجب أن يكون [illegible] من حصر صفة الخلافة في خليفة قرشي في مكة ترتبط به جميع السلطنات والامارات الاسلامية ارتباطاً دينياً وما وصف من تسلط الدول المسيحية المؤيد هذا الارتباط الديني لأمر عظيم جداً . والغالب أن الدول المسيحية التي لها رعايا من المسلمين أو المجاورة للمسلمين تحذر من أن يجرّ حج الكعبة الديني الى رابطة سياسية تولد حروباً دينية فتعمد هذه الدول الى عمل الدسائس والوسائل لمنع حصول هذه الارتباط بفكرة فما هو التدبير الذي يقتضي اتخاذه أهل مصر للدول من ذلك

قال الامير : لا يفكر هذا التفكير غير الفرنكان وأحزابه الجزويت وأمثالهم أما رجال السياسة في انكلترا وروسيا وفرنسا وهي الدول العظام التي يهمها التفكر في هذا الشأن فقد علمهم التجارب النتائج الآتية وهي :

(١) ان المسلمين لا يتنصرون أبداً لاسيما في زمان يتعدفيه النصارى عن نصرانيتهم [illegible] الذين استقرون أفرادا وجموعا أبعد عن الفتن من الجاهلين

(٢) [illegible] من المسلمين أقرب من غيرهم للألفة وحسن المعاملة والثبات على العهد . فاذا أرشد أولئك السياسيون لان يضموا الى معرفتهم هذه علمهم أيضاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالاحكام الاسلامية في مسألة الجهاد التي يتهيونها علما يستخرجونه مما عندهم من تراجم القرآن الكريم لا من مؤلفات متعصبي الفريقين حيث يجدون نحوا من خمسين آية بأساليب شتى كلها تنهى عن الإلحاح في الهداية الى الدين فضلا عن التشديد والالزام بالقتال كقوله تعالى «إنك لا تهدي من أحببت» «وجادلهم بالتي هي أحسن» «لست عليهم بمسيطر» ويجدون آيتين في التشديد احداها (فاصدع بما تؤمر) والاخرى (وجاهدوا في الله حق جهاده) وبمراجعة أسباب نزول هاتين الآيتين يعلمون انهما نزلتا في حق المشركين والكتابيين من العرب ولا يوجد في القرآن ملزم لاعتبار عمومية حكمهما. واذا دققوا البحث يجدون أن ليس في علماء الاسلام مطلقاً من يحصر معنى الجهاد في سبيل الله في مجرد محاربة غير المسلمين بل كل عمل شاق نافع للدين والدنيا حتى الكسب لأجل العيال يسمى جهاداً. وبذلك يعلمون أن قصر معنى الجهاد على الحروب كان مبنياً على إرادة الفتوحات والتوسل للتشجيع حين كان مجال للفتوحات كما أعطي اسم الجهاد مقابلة لاسم الحروب الصليبية التي أشعل نارها المسيحيون

ثم بعطف نظرهم الى التاريخ يجدون أن العرب منذ سبعة قرون لم يأتوا حرباً باسم الجهاد وما كانت تعديات اساطيل إمارات الغرب الا من قبيل القرصان الذي كان مألوفاً عند جميع امارات الارخبيلين الصقلي واليونان وكلهم نصارى. اما غارات التاتار على شمالي اوربا وغارات الترك على شرقها فكذلك ليست من نوع الجهاد ولا من الحروب الدينية وانما هي من ملحقات غارات البرابرة الشماليين على أوربا. ويجدون انهم كما أغاروا على اوربا أغاروا على البلاد الاسلامية ثم أسلم التاتار وحسنت اخلاقهم

اما الترك فاذا دقق الاوروبيون في سياستهم يجدونهم لا يقصدون بالاتحاد للدين غير التلاعب السياسي وقيادة الناس الى سياستهم بسهولة وإرهاب أوربا باسم الخلافة واسم الرأي العام. وعدم اشتراك البلاد العربية في المذابح الارمنية الأخيرة برهان كاف على أن الاسلامية بمعزل عن المجافاة لأن العرب يفهمون معنى القرآن فيدينون به. وقد يندهش الاوروبيون اذا علموا أن السياسة التركية لم يوافقها أن تترجم القرآن الى اللغة التركية الى الآن.

ولدى رجال السياسة دليل مهم آخر على أن اصل الاسلامية لا يستلزم الوحشة بين المسلمين وغيرهم بل يستلزم الالفة وذلك أن العرب اينما حلوا من البلاد جذبوا أهلها بحسن القدوة والمثال لدينهم ولغتهم كما انهم لم ينفروا من الامم التي حلت بلادهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وحكمتهم فلم يهاجروا منها كمدن وتونس ومصر بخلاف الاتراك بل يعتبرون دخولهم تحت سلطة غيرهم من حكم الله لانهم يذعنون لكلمة ربهم تعالى شأنه « وتلك الايام نداولها بين الناس » (كذا) فاذا علم السياسيون هذه الحقائق وتوابعها لايحذرون من الخلافة العربية بل يرون من صوالحهم الخصوصية وصوالح النصرانية وصوالح الانسانية أن يؤيدوا قيام الخلافة العربية بصورة محددة السطوة مربوطة بالشورى على النسق الذي قرأته عليك.

ثم على فرض أن الدول ولو المسلمة أرادت عرقلة هذا الامر فهي لا تقوى عليه لأن افكار الأمم لا تقاوم ولا تصادم على أني لااظن بمثل فرنسا أن تخدع لرأي أنصار الجزويت لاسيما بعد أن تعلمت من الانكليز كيف تسوس المسلمين فأبقت لتونس أميرها فاستراحت مما عانته قبلا في الجزائر بسبب السياسة التعصبية الخرقاء

قال الصاحب : أستشف من كلام مولاي الامير ان امله ضعيف في تشكيل جمعية تعليم الموحدين مع انه معجب باتقان التدبير.

قال الامير: ان دون تشكيل الجمعية عوائق مالية شتى وأرجو الله تعالى أن يزيلها.

قال الصاحب : اني جاهد في الوقوف على خبر السيد الفراتي ولعلي أظفر بمعرفته فاجتمع به أو أكاتبه فهل لمولاي الامير رأي أو أمر أبلغه اياه اذا ظفرت به ؟

قال الامير : نعم اذا ظفرت بمعرفته فاقرئه مني السلام وبلغه عني هذه الجمل وهي اني أنبي على صدق عزيمته . وعلى حسن انتخابه رفقاءه وأوصيه بالثبات والإقدام ولو طال المطال . وأن يحرص على إبقاء علاقته مع أعضاء جمعية أم القرى باستمراره على مكاتبتهم . وان لايقنط من مساعدة القسطنطينية أو مصر أو مراكش أو طهران أو كابل أو حائل أو عمان لاسيما بعد انعقاد جمعية تعليم الموحدين ورسوخها ؟

قال الصاحب : اذا ظفرت به ان شاء الله أبشره بتحية مولاي الامير وأبلغه كل ما أمرني به.

﴿ انتهت المحاورة ﴾

يقول (السيد الفراتي) قد ألحقت هذه المحاورة بسجل المذاكرات وكتبت بها الى باقي الاخوان تنويهاً بشأن حضرة الامير المشار اليه وشكراً على غيرته وتبصيراته وافتخاراً بحسن ظنه ونظره في هذا العاجز وتبشيراً لجنابه وللمسلمين بأن جمعية أم القرى قد أحكم تصورها وتأسيسها فهي بعناية الحي القيوم الابدي حية قائمة أبدا

www.alukah.net

﴿ تذكرة ﴾

ربما يتأخر تشكيل جمعية تعليم الموحدين مدة فللمأمول من الجمعيات الاسلامية الموجودة في الهند وقازان والقرم ومصر وغيرها أن لا تأنف من تنوير أفكارها بمباحث هذا السجل فتقتبس منه ما يناسبها وتتخذ القانون والوظائف مثالا وذكرى

﴿ رجاء ﴾

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وعنده شمة حمية ومروءة فلا يتجسس عن جمعية أم القرى وأعضائها بقصد إيصال سوء اليها وليعلم أن يده وان طالت الافلاك أقصر عن الإضرار بها الان الجمعية في أمان الاخلاص ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله

﴿ تهوين ﴾

ليعلم أسراء التقليد وورثة الأوهام ومعظمو العظام ومؤلهو الطغام ان تألمهم من صدمة بعض هذه المباحث لما ألفوه عمرهم هو تألم مباغت لا يلبث أن يزول متى خلوا بعقولهم وحكموا الحكمة والإنصاف وتأملوا سبق الايمان وناطق القرآن وحي يجلي لهم الحق ويندمون كما ندم قبلهم الاولون فيتوبون ويتوب الله عليهم والله يهدي من يشاء

﴿ إعلان ﴾

من أحب أن يجد مقاصد جمعية أم القرى برأي فائق أو عمل مهم أو رغب في تعضيدها بجاه أو مال وأراد مراسلة الجمعية أمكنه أن يراسل وكالة الجمعية بدون اسم بل بارسال كتاب مضمون الى مدينة الى صندوق البوسته عدد

وأذا أراد التخفي يمكنه أن يكاتبها أنه لا باسم له مختار ثم بعد أخذه الجواب الاول يستعمل الكتابة الجفرية الموضحة في الجدول المذيل به هذا السجل

والذين يرجى منهم تعضيد مهم كخضرات الامراء العظام والاغنياء الكرام فلهم أن يطلبوا رسولا من قبل الجمعية ليوضح لهم ما يستوضحون (انتهى)

(المنار) قد انتهى كتاب سجل جمعية أم القرى وما ألحق به وقد كنا اتفقنا مع حاملة السيد الفرائي (تغمده الله برحمته) على نشره في المنار بتصرف يختص بتصحيح عبارته وحذف مساوي الدولة العلية (أيدها الله تعالى) منه ثم استحسن فضلاء القراء عدم حذف شيء منه فنشرناه بنصه على ما اشترطه من أول سنة المنار الى الآن ان يثقوا بأنهم اطلعوا على هذا السجل كله بعبارة أصح الاجلة واحدة ذكر فيها خديو مصر بأنه مرجو لمساعدة الجمعية والا جدول المخاطبة الرمزية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الاسئلة والاجوبة

(س ١) أحوال الآخرة : على افندي مهيب بتفتيش التلغرافات بمصر : جاء في كتاب الاحياء للامام الغزالي في باب العقائد من الجزء الاول أنه لا يقبل إيمان العبد حتى يؤمن بالأمور الآتية وهي (١) سؤال منكر ونكير (٢) عذاب القبر (٣) وزن الاعمال يوم الحساب بميزان ذي كفتين ولسان (٤) صراط ممدود على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف (٥) حوض مورود لمحمد صلى الله عليه وسلم (٦) شفاعة الانبياء والعلماء والشهداء (٧) فضيلة النبي عليه الصلاة والسلام على جميع الناس ومن بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . فهل كل ذلك صحيح ثابت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم كما يقول صاحب الاحياء أفيدونا أثابكم الله ونفعنا بعلمكم

(ج) إنما ذكر الغزالي ماذكره في أصول الاعتقاد على الوجه الذي عليه الأشاعرة وأشار الى الرد على مخالفيهم من المعتزلة والشيعة وبعض أهل السنة الذين أولوا ما ورد في بعض ذلك . والغزالي لا يقول بكفر أولئك المخالفين للاشاعرة بل صرح في مواضع من كتبه (لا سيما كتاب إلجام العوام عن علم الكلام) بأن المؤمن اذا عاش ومات ولم يعلم بتلك المسائل التي اختلف فيها المتكلمون من الاشاعرة والمعتزلة وغيرهم لا يخل ذلك بايمانه . ومن تلك المسائل الخلاف في صفات الله تعالى هل هي عين الذات أو غير الذات والخلاف المعروف في كلام الله تعالى الخ فكيف يكفر أهل القبلة بعدم الايمان بالمسائل التي ليست من أصول الدين وعقائده كالتفاضل بين الصحابة . فقوله : انه لا يتقبل ايمان أحد حتى يؤمن بما أخبر به (النبي) بعد الموت : صحيح فان أركان الايمان ثلاثة الايمان بالله وصفاته والايمان بالنبوة والايمان بالآخرة وأحوال الآخرة تعرف بالسمع فكل ماصح بالتواتر وجب الايمان به قطعاً وكان انكاره كفرا بشرطه ويؤخذ على ظاهره المفهوم من اسلوب اللغة اذا لم يكن محالا عقليا فان كان ظاهره محالا فاعتقاد المحال غير مكلف به في الاسلام فلذلك ان تأول ولك ان تفوض . وان كان ما ورد غير متواتر مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فلا يكفر منكره . ومن ثبت عنده الحديث وجب عليه الايمان بمضمونه وله أن يأوله اذا كان ظاهره غير مقبول حتى ينطبق على وجه معقول

وأما ما فصله الغزالي بعد تلك الكلمة الصحيحة في اجمالها فلا يريد به أن هذا التفصيل شرط في قبول الايمان وانما يريد ان هذا هو الراجح عند أهل مذهبه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولذلك أشار الى توجيهه والرد على مخالفيه في ركن السمعيات من الفصل الثالث في لوامع الأدلة ولم يذكر هناك الحوض وفيه أحاديث صحيحة واما وصف الصراط بما ذكر فقد رواه مسلم عن أبي سعيد موقوفا عليه فإنه قال بلغني ولم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن رفعه أحمد من حديث عائشة والبيهقي في الشعب والبعث من حديث أنس وضعّفه. والمأولون يقولون ان الصراط هو صراط الدين اي طريقه وردعليهم بقوله تعالى « فاهدوهم الى صراط الجحيم » ولكن الآية لا تدل على ان المراد بالصراط ما كان بذلك الوصف.

وأما الميزان فلم يرد في وصفه بما وصفوه به من الكفتين واللسان والصنج أحاديث صحيحة . وفي القرآن ذكر الوزن والموازين قال بعض المفسرين انها جمع موزون . والاكثرون على أن هناك وزنا حقيقيا وذهب بعض الى انه تمثيل المراد به العدل قال تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً » روى الطبري من طريق ابي نجيح عن مجاهد أنه قال : « انما هو مثل كما يحرر الوزن كذلك يحرر الحق » ومن طريق ليث بن أبي سليم عنه أنه قال « الموازين العدل » وقد نقل هذا القول عن غيره من السلف كالضحاك والاعمش . ولما أخذ المعتزلة بهذا القول عرف بهم وصار ينسب من يقول به الى الاعتزال حتى قال ابو داود عن ابي سلمة عثمان بن مقسم البري المحدث الثقة الصدوق : انه قدري معتزلي : وما كان معتزليا الا انه أنكر الميزان . والمقصود من هذه النقول أنهم لا يقولون بكفر من خالف الجمهور في هذه المسائل قيين بهذا أن ما ذكره الجمهور في وصف أحوال يوم القيامة بالتفاصيل المعروفة ليس شرطا في صحة الايمان بحيث يكفر من لا يعتقده وما ورد فيها ليس كله قطعي الثبوت والدلالة والأسلم في الأمور الغيبية أن لا يبحث الانسان في كيفيتها بل يسلم بما ثبت في النصوص القطعية ويفوض الأمر في الكيفيات الى عالم الغيب والشهادة ولا يعتقد محالا عقليا

﴿ الجهر والاسرار بالصلاة وخطبة الجمعة والعيدين ﴾

(س٢) و . ز . في سوريا : لماذا شرع الجهر بالقراءة في الفجر والركعتين الاوليين من المغرب والعشاء؟ ولماذا كانت خطبة الجمعة قبل صلاتها وخطبة العيد بالعكس؟ أفيدونا لازلتم ملجأ للاسلام

(ج) إنما الجهر في الصلاة التي تصلى في وقت الظلام غالباً فقد جاءت السنة الصحيحة بأنهم كانوا ينصرفون من صلاة الصبح ولا يكاد يرى بعضهم بعضاً . ومن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعهود أن الانسان في وقت الظلام لا يخلو من أحد خاطرين الناس أو الخواطر الكثيرة ... الصوت يعين على طرد الناس ودفع الخواطر والوساوس كما ورد في الأثر عن سيدنا عمر رضي الله عنه . فالأقرب عندي أن هذه هي حكمة الجهر في هذه الصلوات وفي معناها انهداء داخل المسجد ليلا الى معرفة المصلي ليأتم به . وللصوفية وغيرهم في ذلك أقوال غير جلية . وأما تقديم خطبة الجمعة فالاهتمام بها لأنها هي المقصود الأول ... على الاجتماع وكذلك قصرت صلاة الظهر لأجلها . وأما خطبة العيد فهي مقصود ... ق ان صحة الصلاة لا توقف عليها بخلاف الجمعة كما أنها اذا قدمت على الصلاة ... عند بعض الأئمة وقد فعل ذلك مروان فأنكر عليه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وقال له خالفت السنة ولكنه لم يقبل بأن الصلاة لم تصح ولا طالبه باعادة الخطبة . والأثر في البخاري وغيره وفيه أن سبب تقديم مروان الخطبة أنه رأى الناس ينصرف ... منهم بعد الصلاة كما يفعلون الآن ولا ينتظرون سماع الخطبة فلعل هذه البدعة ... ع في ترك السنة .

(س ٣) حسبي وافيون الشيخ محمد الدبي بفاقوس : ثبت عن الفقهاء ان الحشيش ... والافيون يجوز منه القليل منه مع ان القاعدة الأصولية أن ما اسكر كثيره فقليله وكثيره حرام والحشيش يسكر كثيره فكيف العمل بهذه القاعدة مع نجعة العلماء لما قالوا بتأثير يوكم أن تتفضلوا بالجواب ان في ذلك جزيتم عن الدين أحسن ...

(ج) لا اذكر انه أحد من الفقهاء الذين يعتد بأقوالهم أجاز تعاطي الحشيش ... قول العلم اذا خالف أصول الشريعة وقواعدها الثابتة لا يلتفت اليه ما ... دليلا يثبت به أن قوله لا ينافي تلك الأصول . وتحريم ما أسكر القليل منه ... الأحاديث الصحيحة . وقد لا يحسن ان ننقل هنا عبارة أوردها ابن حجر ... في كتابه الزواجر لابتلاء الناس في هذه البلاد بالحشيش وهي :

... علم ان حشيشة المعروفة حرام كالخمر من جهة انها تفسد العقل وتزيل ... وتجر الى ... في ... خسيسة قبيحة وزيادة عجيبة وغير ذلك من القبائح ... ... له من ... وتميت قلبه من أحوال خبيثة الطبع وفساده وانقلابه ... ... من ... وزوجته وأهله فضلا عن الأجانب ما يقضي ... ... بالمسلمين ... ما ... نحو البنج والافيون وغيرهما مما مر قبيل ... ... أخر أيضا من جهة أنها تفضي الى الصيال على الغير والى المخاصمة والمقاتلة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والبطش . وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة

« ورأى آخرون من العلماء تحريم آكلها كالبنج . ومما يقوي القول بأنه يحدّ أن آكلها يتشهى ويشتهيها كالخمر وأكثر حتى لا يصبر عنها وتصده عن ذكر الله وعن الصلاة مع ما فيها من تلك القبائح . وسبب اختلاف العلماء في الحد فيها وفي نجاستها كونها جامدة مطعومة ليست شراباً فقيل هي نجسة كالخمر وهو الصحيح عند الشافعية وقيل المائعة نجسة والجامدة طاهرة (قال) وهي على كل حال داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظاً ومعنى

« قال أبو موسى رضي الله عنه يا رسول الله أفتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع وهو من العسل ينبذ حتى يشتد والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطي جوامع الكلم بخواتيمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام » رواه مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين نوع ونوع لكونه مأكولاً أو مشروباً . على أن الخمر قد يتأدم بها بالخبز والحشيش قد تذاب فكل منهما يؤكل ويشرب . وانما لم يذكرها العلماء لأنها لم تكن على عهد السالف الماضين وانما حدثت في مجيء التتار الى بلاد الاسلام . وما أحسن ما قيل :

فالخمر كاتيها وراكبها ضلالا ... قاتلك على الشقي معصيتان

فوالله ما فرح ابليس بمثل فرحه بالحشيشة . لأنه زينها للانفس الخسيسة » اهـ

﴿ باب التقريظ ﴾

(الجواهر الكلامية . في العقيدة الاسلامية)

الشيخ الطاهر الجزائري هو أشهر العلماء بعلم الأدب في بلاد الشام وقد كان ألف هذا [illegible] أيام كان قائمقام معارف ولاية سوريا تحرى فيها [illegible] وألا [illegible] الأحوال في الدور [illegible] الموجودة الآن وما هي من المذكورة في القرآن . وفي المفيدة بعض المسائل الخلافية التي كنت أود لو لم يوجد وهي قليلة وما ذكره فيها هو المشهور عن الجمهور

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(الجوهرة الوسطى) ثم انه لما رأى في هذه السنة اقبال المدارس على عقيدته نقحها وألف رسالة أخرى سماها الجوهرة الوسطى سلك فيها مسلكا لطيفا في التبصرة والاستدلال ينبغي أن يختص بتلامذة المدارس الثانية أو العالية وقد طبعت الرسالتان معاً بحرف دقيق في شكل صغير فكانتا ١٢٠ صفحة فننصح لمدارس مصر الأهلية بأن تقرأ هذه العقيدة في مدارسها وثمنها قرشان صحيحان

(كتاب لسان الصدق جوابا للكتاب المسمى ميزان الحق في الرد على النصارى) تأليف الشيخ علي البحراني أحد علماء الامامية الأعلام في الهند وهو كتاب جليل في بابه محكم الوضع قوي الحجة حسن الترتيب فيه مقدمة في اثبات الصانع وصفاته واثبات الرسالة أشار فيها الى ضعف مذهب الاشعرية وغيرهم في بعض المسائل . ويتلو المقدمة ثلاث مقالات في كل مقالة مقدمة وعدة مناطق يرد بها على القسيس مؤلف كتاب (ميزان الحق) ومن مباحث المقالة الأولى اثبات النسخ في الشرائع والتحريف في التوراة والانجيل وبيان كون القرآن يغني عنهما . ومن مباحث المقالة الثانية تفنيد دعواهم اتفاق اليهود والنصارى في ما عدا الاعتقاد بالمسيح وبيان تناقض الأناجيل وابطال ألوهية المسيح . ومن مباحث الثالثة تفنيد مطاعنهم في القرآن وفي النبي عليه الصلاة والسلام . وبيان بشارات كتبهم به . والكلام في الأحاديث النبوية . وبالجملة انه لم يترك مطعناً من مطاعنهم الا وفنده وأزال شبههم فيه . ثم ختم الكتاب بخاتمة في اثبات مذهب الإمامية وجعل في آخرها قصيدة اشار فيها الى مطالب الكتاب ومباحثه . وذلك ان فرقة الشيعة أشد عناية من سائر المسلمين بالدعوة الى مذهبهم

وقد كان الكتاب طبع في الهند طبعاً سقيما كسائر المطبوعات الهندية . فانتدب الكتبي الغيور الشيخ محمد المليجي وأعاد طبعه بمطبعة الموسوعات في مصر فكان طبعاً متقناً نظيفاً وبلغت صفحاته ٤٧٥ من القطع المتوسط وهو يطلب من مكتبته بقرب الازهر وغيرها فحبذا أهل العلم والفضل على مطالعته

(وقاية الشبان من المرض الافرنجي والسيلان) كتاب جديد ألفه الدكتور سعيد ابو جمرة مؤلف كتاب (حياتنا التناسلية) أما حاجة أهل هذه البلاد التي فشا فيها هذا المرض فظاهرة واما كون الكتاب وافيا بهذه الحاجة فانا أن نحكم به اونستأنس له بتوجيه همة المؤلف وعنايته الى هذه المباحث حتى انه ألف فيها كتابين . وطبع هذا الكتاب كسابقه في مطبعة الهلال وصفحاته زهاء مئتين وثمنه ١٢ قرشا وأجرة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البريد قرشان ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

(الراوي) جريدة يومية سياسية تجارية أنشأها في العاصمة يوسف بك طعمت وأنشأ لها مطبعة خاصة واختار لها عدة محررين من كتاب السوريين المشهورين بالاشتغال بالصحافة فنود لو تصادف رواجا ونجاحا ولكن رجاءنا في ذلك ضعيف الا أن تسلك الجريدة مسلكا تمتاز به ولا يجده القراء في سائر الجرائد الأخبارية وما ذلك الأن تتبرأ من الميل الى احدى القوتين الموجودتين في البلاد ونصبر زمنا طويلا على قول الحق الخالص من غير نظر الى مرضاة الناس وغضبهم وأغنى بهذا أن تكون تاريخية لا سياسية . وبعد ذلك تكون موضع ثقة جميع العقلاء والفضلاء

باب الجيد من الآراء

﴿ العربي الجواد . وهل سلم من سعاية وانتقاد ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي خبر تعرج صديقنا محمد باشا عبد الوهاب شيخ داترين (وأشهر تجار اللؤلؤ في خليج العجم) على السويس في طريقه الى الحج وكيف بسط يديه بالنوال حتى صار كل من لقف خبره يذكر كرم أمراء العرب الاولين ، وعطايا الخلفاء والسلاطين . ونقول الآن انه بعد أن وزع الصدقات على الفقراء وأهدى الهدايا للاغنياء ، وبعد أن بذل المساعدة لمدارس الاسلامية والتبطية والأجنبية وبعد أن أخذ على نفقته نحو مائة وعشرين نفرا من الفقراء وبعد ان ظهر استعاضه لأن سائر قاصدي الحجيج حموا خائبين لان سفينة (البحيرة) لم تسعهم وأوصى من كان قائما بشؤونه (وهو السيد النسيب مصطفى هاشم وكان اقامه في السويس بصفة ضيف ونزيل في هذا البيت الكريم) بأن يجمع من بقي من الفقراء وهم يعدون بالمئين ويرسلهم على نفقته في أول مايور يحمل حجاجا من السويس ، ويعتقد ان جزءا في بعض الجرائد ان السيد المذكور وفي بعد مسير الباخرة الى قرية منصورة من بلاد الهند شركة (بواخر البوسطة الخديوية) ذبح عنها الحجاج الباقين — بعد هذا بعضه أو كله كما يعتقد بعض الناس في مصر هذا الخبر الجواد بالسعاية والانتقاد

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

بينا كنا نسمع بعض الوجهاء في السويس يقول انه لم يبق بيت في هذه المدينة لم يصبه نوال هذا الأمير العربي اذا ببعضهم يقول ان أكثر هذه العطايا في غير موضعها ولو كان بنى بهذه الأموال جامعا مثلا لكان أفضل وأبقى لذكره !! فأجابه كاتب هذه السطور: ان الكرم على قسمين كرم العقل وكرم النفس فالأول يجرى فيه الحساب والتقدير واختيار الطريق الذي يوصل الى نباهة الذكر أو زيادة النفع وهذا الكرم يكون في الغالب مكتسبا بالتربية والتعليم . واما الثاني فهو سجية في النفس يكون لصاحبها أريحية وهزة تبعثه على البذل متى وجد له طريقا ما ولا يأتي فيها الحساب والتقدير ، ولا توخي نباهة الذكر ولا حسن المصير ؛ وكرم صاحبنا من هذا النوع ومنه كرم سائر الأجواد المعروفين كحاتم الطائي وكعب بن مامة ومعن بن زائدة

ثم رأينا جريدة مصباح الشرق تسأل سؤال قضاة التحقيق عن تاريخه ونسبه وحدود بلاده وعدد رعيته ومقادير العطايا التي جاد بها وعن الحجاج الذين حملهم هل دفع عنهم التأمين الذي فرضته الحكومة على الحجاج المصريين وعن منابع ثروته واستنتجت من ذلك توهين خبر الجرائد ؛ ونحن نجيب بأن رواة الجرائد كتبوا اليها ما رأوه بأعينهم وسمعوه بآذانهم فلم يكن لهم حاجة في تصديق الخبر بامساك هذا الرجل عن عمل البر وإشغاله بإملاء تاريخه وتاريخ بلاده عليهم لأنه يوجد في مصر جريدة ساء ظنها بالناس حتى انها تكتفي في مقام الذم بأضعف الشبهات ، ولا تكتفي في مقام المدح بالمشاهدة حتى يؤيدها جميع ما يخطر بالبال من النظريات ،

قلنا ان الرجل أمير أي انه أمير في نفسه وقومه لا انه سلطان ذو مملكة ورعية وقلنا انه شيخ دارين أي انه رئيس تلك الجهة وان شئت قلت انه أميرها ولكن العرب هناك يفضلون كلمة (شيخ) على كلمة (أمير) فيقولون شيخ الكويت وشيخ البحرين . وأما دارين فهي ميناء نجد على خليج العجم من زمن الجاهلية وفيها قال الشاعر العربي ما يعرف في شواهد كتب النحو وهو:

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ويرجعن من (دارين) بُجْرَ الحقائب

وقد كانت عفت فأحيا معالمها محمد عبد الوهاب هذا . وأما ينبوع ثروته التي استكثرها صاحب المصباح فهو تجارة اللؤلؤ على أنه كان غنياً قبلها . ومن لطائف الاتفاق ان جريدة ثمرات الفنون الغراء كانت في أثناء وجود هذا الرجل مبحراً من السويس تعرب نبذة في صيد اللؤلؤ وقد جاء فيها ما نصه :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« واليك بيان كمية اللؤلؤ التي صيد في هذا العام : جهزت سواحل الخليج ٤٢٠ سفينة فيها ٧٥٦٠ غائصاً فاصطادوا ما قيمته ٨٤٠٠٠٠٠ روبية (الروبية فرنك واحد و٦٨ سانتيما) فاشترى هذا الصيد كله تاجر واحد من جزيرة داريان (الصواب من دارين) وجهز من البحرين سبعمائة سفينة فيها اثنى عشر الف رجل فعادوا بما قيمته ٢٠٠٠٠٠٠ روبية . هذا ما كان من الغائص المشهورة وأما ما أخرج في غيرها من الغائص فلم تزل قيمته مجهولة » اه

ونحن قد علمنا من صاحبنا انه يجهز السفن وأنه يعطي الغواصين الدراهم في أثناء السنة ويحاسبهم عنها عند اخراج اللؤلؤ . فتنبه مصباح الشرق قول بعض الجرائد انه جهز ثلاث مئة حاج بقوله ان ذلك يقتضي أن يكون قد دفع عنهم تأميناً للحكومة قدره خمسة عشر ألف جنيه على الأقل وقوله عنه اذا كان « قد بذل من خزانته مثل هذا القدر العظيم من المال الذي يكاد يكون أبلغ ثروة تدخر بين ساكني نجد وتهامة من أول الزمن الى هذا العهد فهو بلا شك حاتم هذا الزمان وقارون هذه الايام » !! كلامها غير سديد وقد ذهل صاحب المصباح عند كتابة الكلمة الاولى عن كون التأمين الذي تطلبه الحكومة المصرية عن كل حاج في هذا العام هو خاص بالمصريين الذين لا يباح لهم السفر الى الحج بعد سفر المحمل وقد سافر هذا الأمير بفقراء الحجاج بعد سفر المحمل بأيام . هذا وجه خطأ عبارته الاولى وأما استكبار ثروة الرجل وقوله فيها فقد علم أيضاً انه في غير محله . ونؤكد له القول بأن ثروته أكبر مما استكبره على أهل نجد وتهامة من أول الزمن الى هذا العهد .

وبقي أن نشير الى معنى كلمة « السعاية » التي أشرنا في العنوان الى أن هذا المحسن لم يسلم من إساءة أهلها . وذلك أننا علمنا أن عقارب بعض السعاة المحتالين الذين يسمون هنا « جواسيس الاستانة » قد دبت الى مرجعها ودبرت حيلة لإيذاء هذا الرجل المحسن في بيت الله وحرمه الآمن بواسطة من هم أهل لذلك في الاستانة وكادوا له كيداً فنسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم « فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين »

﴿ اصلاح لبنان ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي نبذة من اللائحة التي قدمت الى متصرف جبل لبنان على أنها من جماعة المهاجرين اللبنانيين وعلم من تلك النبذة أن الغرض منها إثبات ان سبب تأخر لبنان وانحطاطه هو التعصب الديني في طوائفه أو « الاستقلال الطائفي » الذي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينافي الاستقلال الوطني الذي تعمر به البلاد وبقي علينا أن نشير الى رأي اللائحة في ملاشاة الاستقلال الطائفي الذي هو شرط الاستقلال الوطني المطلوب

بدأ كاتب اللائحة رأيه بخطئة القانون اللبناني في جعل وظائف الحكومة مقسمة بحسب المذاهب الدينية وقال ان هذا يزيد التعصب ثم اتبعها بنبذة افتتحها بكلمة واشنطون محرر أميركا في أول خطاب أرسله الى الندوة بعد استقلال الولايات المتحدة وهي « يجب أن نوحد مبدأ الشعب الاميركي المستقبل بالمدرسة » ثم قال بعد تمهيد:

« يجب أن نجعل الشعب لبنانياً ولا سبيل لنا الى هذه الأمنية الا بإعداد رجال المستقبل فكيف نعدهم ؟ بالمدرسة جعل واشنطون العظيم الشعب الأميركي بمبدإ واحد . وبالمدرسة جعله هكذا عظيما . وبالمدرسة الحرة جعله هكذا حراً بالمدرسة يقول بسمرك انه استطاع أن يتغلب على فرنسا . بالمدرسة استطاعت اليابان أن تخرج من الظلمة الاسيوية الحالكة المدلهمة . ان الأفكار القديمة لاتجد لها ما نعادون عقول الصغار الا المدرسة . فبالمدرسة فقط يستطيع الشعب اللبناني أن يصير وطنياً وان يحد على مصلحته الطبيعية .

« مولاي قد قال الشارع الفرنسي في نظام التعليم الإلزامي: من حق الحكومة حماية المنافع العمومية أن تحتاط بكل وسيلة لئلا يكون في الشعب أفراد يجهلون حقوقهم وواجباتهم فلتكن المدرسة من حق الحكومة التي ترأسونها ومن واجباتها ايضاً

« ان المدرسة التي نرجو ان تكون حاجزاً بين صغارنا وافكارنا القديمة ليست المدرسة الفرنسية ولا الانكليزية ولا الأميركية ولا الألمانية ولا الايطالية . لأننا لانريد أن يكون صغارنا مثلنا اوروبيين واميركيين في لبنان وليست المدرسة الجزوية لأننا لا نريد ان يكون صغارنا مثلنا متواكلين ضعفاء خبثاء . ولا المدرسة الطائفية لأننا لانريد ان يكون صغارنا مثلنا موارنة ودروزا وارثوذكسا وملكيين ومتاولة واسلاماً . ولا المدرسة الدينية لأننا لانريد ان يكون صغارنا مثلنا لاهوتيين يتجادلون على مالا يعلمون . إن هذه المدارس موفورة لنا وحالتنا الاجتماعية لا تزداد الا فسادا وتقهقرا . فالمدرسة التي نرجو ان تكون لنا بابا الى الحياة الجديدة هي المدرسة الوطنية الحرة . هي المدرسة التي تتولاها حكومة منفصلة عن الكنيسة كالحكومة اللبنانية » اه باختصار قليل . ثم بين طريق ايجاد المدارس الحرة والنفقة عليها وبحث عن عيوب الحكومة وبين سبيل الاصلاح

ونحن نقول ان هذه هي « الوطنية الحقة » لاالتي يلغط بها بعض أحداث المصريين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في مصر بغير فهم ولا شعور وذلك كان هذا الاسم مسخرية عند جميع العلمانيين في مصر . وإننا نعترف بصحة رأي اللائحة ونجزم بأن بلادا فيها للكنيسة سلطان على الحكومة والأمة لا يمكن أن تنجح ولا أن يتفق أهلها على ترقيها

وليعلم رصيفنا الفاضل صاحب جريدة المناظر أن ما قاله في المقالة التي رد فيها على مقالة السيد البكري (المستقبل للإسلام) من أن في مصر فريقين أحدهما يدعو إلى الوحدة الوطنية والآخر يدعو لوحدة الإسلام، وأن قوة الأول فاقت السيد البكري على الانتصار لنفي كل ذلك غير واقع وإنما الوطنية التي نردها ونسفه أساس أحلام أصحابها هي وطنية خيالية [illegible] في وقت [illegible] الحكم وفي كلامه ذلك أسوة بأولئك الاستعماريين صاحب [illegible] الذين هم أعرق منه بالوطنية ويمتاز من [illegible] وتفانوا وضحوا [illegible] مقاومتهم ومصالحهم تسلب [illegible] حكومتهم ودولته دولتهم بل وإن كان [illegible] فهل نستطيع أيها الوطني الصادق أن نجيز لك هذه الوطنية الكاذبة .

مأساة الأيتام واللقطاء

[illegible] ولا شك أن [illegible] والنصح لا يثمر فيجاهر بذكر وكأني بكثير من الأغنياء [illegible] مثل ما دفع الأمر في أن أقل بذلا [illegible] هذه الأمة البخلاء فلو صح أن لا يسقى [illegible] حسب نسبة النقص والتقصير فمن دفع قرشا واحدا كان [illegible] الأمر نقصد [illegible] أن نقول إن من كان أكثر مقاومة من أقرب [illegible] على أن الواجب في هذا المقام [illegible] أكثر الجهل

[illegible] مصر بشدة بالحاجة إلى [illegible] في [illegible] الموفق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

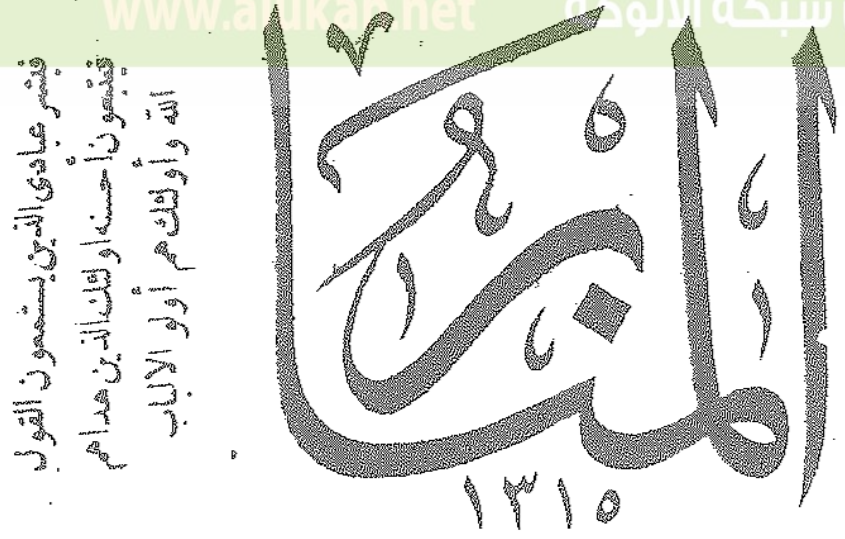

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر يوم الاحد ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٠ — ١٥ مارث (آذار) سنة ٩٠٣)

﴿ رأي في اصلاح المسلمين او رأيان ﴾

كتب الينا وكيل المنار في بعض الأقطار رأيه في طريقة إصلاح المسلمين في خاتمة جواب يتعلق بأمر الاشتراك والمشتركين فأحببنا أن يطلع عليه القراء لما فيه من دقة النظر وبعد الغور قال حياه الله :

« رأيك بالعناية في إصلاح النفوس والعقول والأفكار والأخلاق لا أظن أنه يوجد من يخالفك فيه على شرط أن تجمع من أيدي الناس كتب التصوف النظري وكتب العقائد التي أُلّفت على طريقة ارسطو (لا كتب أرسطو نفسها) والتفاسير التي البسها أصحابها لباس الفلسفة اليونانية وكذا الكتب الفقهية التي كتبها الاعاجم ومن احتذى حذوهم لا الكتب التي كتبت بطريق الرواية كالموطأ وغيره وطرح القواعد التي دوّنها الأصوليون وجعلوها من أصول تعاليم الدين وتحويل تكايا الطرق الى مدارس تعلّم فيها العلوم الكونية بأسرها على شرط أن تكون إدارتها بيد أناسي من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

علماء أمم أوربية صغيرة كسويسرة والبلجيك ويعزل الشبان المتعلمون عن الأمة حتى يمتنع سريان عدوي الأخلاق التي أرزأت أمم الاسلام من الاسلاف الى الأخلاف. وبعد أن تندرس هذه الرسم التي صارت مع طول الزمن وكام أقذار مفسد للتمدن يتسنّى للمصلحين ان يشيدوا على أنقاضها ما قل إصلاح

« وهيهات هيهات ان يفوز المصلحون بتلك المطالب العسيرة التي أعيت هما ، وبيضت لمما ، وأشفت أمما ، ظهر كنفشيوس قبل عصرنا هذا بإحدى وعشرين قرنا لمعاناة إصلاح مذهب سكياموني وتجديد ما تداعى من بنيانه العتيق الذي كرت عليه الدهور الدهاريز وبالرغم مساعيه الكبيرة وهمته القعساء وعزمه الصارم بقيت آراء سكياموني كما هي محتكرة في الهياكل لكهنة الشعب ولم يزدها ذلك المصلح بقارعته العظمى الا ثباتا وتمكينا . وهذا المسيح قام ليعدل سلطة اكليروس اليهود وليجدد ما اخلوا من مذهب التورا فلم يقبل له رأيا الا من خذله في اداء الشهادة وقت المحاكمة

وما عسى ان اقول ونبينا الكريم عليه السلام قد ارسله الله مهيمنا على الكتب ومجددا لشرائع الكون التي اقتضت سنة العمران تجديدها بتجدد المقتضيات فلم يقبل دعواه من أرباب تلك الاديان الا من نكب عن فئته ، وانحاز لغير بئته ، وهكذا شأن كل مصلح يفلت من أسر العادة وينسلت من قيود المصطلحات وتؤثر في نفسه الحقائق وتشمل بصيرته المشاهدات الصحيحة يستنكر ما يستحسنه الناس ويستحسن ما يستنكرونه فيسفه أحلامهم ، ويبين أوهامهم ، الى أن يثوبوا الى رجعة الهدى ، او يكون نشأ جديدا ، ودون ذلك خرط القتاد على قرن مسلطة الظروف المحيطة

على أن هنالك مهيعا آخر اقرب الى السلامة ، واضمن للنتيجة ، وهو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سبيل رجالات أوربا الكبار، ودهاقنها العظام، وبيانه ان يشتغل المصلح بمد ترقية نفسه، وترتيب منزله، وتنظيم معيشته، وتدبير مأكله، بتنمية ثروته بالطرق القانونية ويختار له منها الطريق الأضمن على شرط أن يحتذي مذهب الصدق ويتقيل غط الامانة ولا يعتمد الا على نفسه فلا يمر عليه غير زمن قليل حتى يكون من أكبر المثرين في العالم مثل مرجان وسيسل رود وغيرهما فلا يصعب عليه بعد تكوين الثروة تأسيس المشروعات وعقد الشركات وإنشاء المدارس وفتح المعامل وارسال الفلك تمخر عباب اليم تجمع له كنوز المخلوقات

« وأما طريقة إصلاح الامم والنفوس بإلقاء الخطب وكتابة المقالات فلا تفيد المسلمين فى شيء اللهم الا من كان له هوس منهم فيهما لأن العالم والصانع والزارع والصراف والتاجر فى البلاد المربلة [1] لا يصيخون الأسماع للخطب ولا يعيرون الأبصار للمقالات الا في أوقات الفراغ من الاعمال، فهي عندهم بمثابة المسليات والمنبهات. والذي يصيخ وينظر في بلادنا الواحد هو المنكمش المتقاعس عن خير نفسه ونفع جنسه واذا تنبه لبه وانتبهت بصيرته فلا يكون منه غير التأوه على الاسلام والبكاء على المسلمين ولهذا اتفقت كلمة العمرانيين على ان ترقي الامم لا يفيد الا اذا كان ماديًا بحتًا مطبيًا على أنافي الصناعة والزراعة والتجارة وطبائه الإقدام والحزم والعزم والنشاط والثبات . وحققوا أنه لا يتوقف على دين ولا يحتاج الى بعثة رسول، وإنما تدعو اليه الحاجة ويبعث اليه اختلاط العناصر المختلفة بعضها

(١) [illegible] ربل [illegible] ولا أعرف له رابعًا وربلة الارض نبت الربل وهو شجر م ولا معنى لهذا هنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

«يدين سكان الجابون بدين وثني أخذ نفوس اهله آلاف السنين وأبقاهم خاملين تحت سجف طقوسه الواهنة حتى ذاق أفراد منهم عسيلة الإثراء فانبرت نفوسهم ساعية وراء التأسيسات النافعة وما فتؤا يفكرون حتى تنبه لهم الأقران فتلاحقوا بهم نُبَّى وما كادت تتنبه لهم الحكومة حتى اضطرها تفاقم المساعي الى التنازل عن كثير من حقوقها المكالة بطيلسان الكهنوتية المقدس وأتاحت لهم بغير عناد حكومة مقيدة باحتساب الأمة عليها وقد صارت الآن تضارع أعظم الأمم شوكة واقتدارا . وما دين المسيحية بأصفى منهلا من المنبع البوذي وهذا مبتدع وذاك مخترع والمنزع القديم في الغالب مقتبس ومتبع (كذا) ومع ما هو عليه من التشويش والتشويه والتلبس بتلك الحجب التي حاكتها يد المجامع المقدسة لم يزل ديناً للأمم الراقية ذات الطول والحول والمنعة والمزدرعما عن النهضة العلمية والاخلاقية

لا أحاول الجدال ولا أريد الحوار وإنما غايتي أن أطلعك على فكري الخاص في اصلاح الامة الاسلامية بالوسائل الصحيحة التي لا تستلزم زمنا طويلا ولا تكلف تعباً كبيراً وهي ان تترك القادري يعمه في قادريته والرفاعي يعشو في رفاعيته كما تركنا النصراني يتخبط في ظلام نصرانيته والوثني يهرف في وثنيته ونسعى مع الجميع متكاتفين لنحصل فرنكا واحداً عن كل شخص من المسلمين ذاك لروح شيخه وهذا باسم وليه وذا في سبيل النهضة وهذا باسم الوطنية الى ان تمكن من جمع مال كثير فنؤسس به مشروعا يكون جزيل الفائدة ، كبير العائدة ، وما علينا والصراخ في الهواء ، والنفخ في الأجواء والاستهزاء من [illegible] والطرق الرياسة ، فذاك في مذهبي شيء لا يجدي والسلام»

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ رأي المنار في الموضوع ﴾

لقد أحسن الكاتب النبيل القصد في قوله ولكن فيه إجمالا يحتاج الى بيان ونظرا في بعض الجزئيات . وما كان الاجمال منه الا لأنه كتبه لمن يغنيه الإجمال عن التفصيل وفرق بين ما كتب ليطوى وما كتب لينشر . ولقد سرنا توارد الخواطر وتلاقي الأفكار بيننا وبين الكاتب النبيل ، والوكيل الاصيل ، في وجوب عزل المتعلمين عن الامة لأن قوام التربية بالقدوة والمحاكاة المتولدتين من المعاشرة والمخالطة وقد بدأ الله تعالى تربية نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بعزله عن الناس فحبب اليه الوحدة ، وألهمه الانزواء والعزلة ، ثم علمه بالوحي ماشاء ان يعلّمه ، ولقد قال « أدبني ربي فأحسن تأديبي » فعلينا ان نستفيد من هذه الحكمة ، مع من منحه الله العصمة ، وموافقة أخرى في الرأي وهي الاستعانة على تعليم الفنون والعلوم الكونية ، باساتذة من أصغر الشعوب الاوربية ، لأن هؤلاء أبعد عن السياسة التي تفسد كل صلاح ، وتحول دون كل نجاح ،

الذي لاح لي من كلام الكاتب في إخفاق رجال الإصلاح المعنوي هو أن غرضه منه تحويل وجوه المتعلمين عنه ليتولوا شطر الاصلاح المادي الذي يراه والا فان كل واحد من المصلحين الذين ذكرهم قد كان له تأثير كبير في أنواع الانقلاب الذي حدث في العالم المرة بعد المرة وليس من شرط النجاح في المشروع ان يأخذ به كل أحد ولا ان يكمل فيه كل من أخذ به . فاذا كان الإصلاح المعنوي لم يعم أفراد الامم التي ظهر فيها فكذلك الإصلاح المادي والسبب في هذا وذاك أن الاستعداد في البشر متفاوت تفاوتا كبيرا وكل يعمل بحسب استعداده ففي أوربا من يملك ألوف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الالوف وفيها من يموت جوعا وكأين من عالم يطلب الثروة، وتموزه الكسرة والحسوة، وليس هذا مقام بيان تأثير أولئك المصلحين العظام في الأمم والكاتب يعرفه ولكن غرضه ماذكرنا

والقول في تأثير الخطب والمقالات يتصل بالقول في تأثير رجال الإصلاح المعنوي لأن الخطباء والكتاب القائمين بالإصلاح هم ورثة الأنبياء والشارعين وهم أركان الإصلاح الاجتماعي والسياسي ومن ينكر أن للوثر وأشياعه وميرابو وأضرابه تأثيرا عظيما في تحويل أوربا عما كانت عليه، ونقلها الى ما انتهت اليه؛ ومن ينكر تأثير تلك المقالات والرسائل التي كانت تنشر في فرنسا قبل الثورة الكبرى وأن ذلك التأثير هو الذي زلزل عرش الملك وسلط الصعاليك على الأمراء والنبلاء؛ فالإصلاح في جميع الأمم إنما جرى على أيدي الفقراء والمتوسطين بباعث معنوي ولم يوجد إصلاح في الأرض بدأ به الأغنياء بتأسيس المشروعات المادية النافعة وإن شئت فقل انه لم يوجد إصلاح مادي بحت ولكن كل إصلاح يرقي البشر ينتج العمران والعمران المادي إنما يكون في النهاية لا في البداية

كل هذا يعرفه الكاتب الفاضل ولكن الرأي الذي أبداه انما هو في اختيار أقرب الطرق ولعمري إنه لطريق أمم لولا أن فيه من العقبات الكؤود ما يتعذر معها سلوكه على الضعفاء المحتاجين الى الإصلاح كالمسلمين

فيا دارها بالخيف إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

يقول إن الواجب على مريدي إصلاح المسلمين أن يسلكوا سبيل روسيا بعد إصلاح شؤون منازلهم ونظيم طرق معيشتهم. من هؤلاء المريدون الإصلاح وما هي طبيعة بلادهم التي يعيشون فيها؟ هم نفر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من وسط الناس سامت فطرتهم، وصفت فكرتهم، وحسنت في الجملة وبالمصادفة تربيتهم، وامتازوا بالميل الى البحث في الأمور العامة والاهتمام بأمر الأمة والملة . ولم يكن لهم شيء من هذه الخصائص بواسطة تعليم وتربية أودعا في نفوسهم اذ لا يوجد للمسلمين مدرسة في قطر من الاقطار تُذكر فيها مصلحة الأمة أو توجه نفوس تلامذتها في تعليم كل علم وفن الى أن المراد به الإصلاح وإنقاذ الأمة مما هي فيه . وإنما هو الاستعداد الفطري مع مساعدة التوفيق الذي يعبرون عنه بالظروف والمصادفات . ولو أن هؤلاء اشتغلوا بغير البحث في الأمور العامة وطرق الإصلاح لضعف استعدادهم فيه لأنهم لم يتربوا عليه ولم يتعلموا طرقه تعلّما فيكونَ همهم بعد المدرسة السعي في اتخاذ الوسائل لما وجههم اليه المربون والمعلمون

وأما طبيعة بلادهم فهي كما يعلم الكاتب ليس فيها موارد قريبة للثروة الواسعة من الطرق القانونية كالثروة التي جمعها سسل رود . والاعمال الكبيرة التي يتوقف عليها إيجاد الموارد لا تكون الا من قوم تعلموا طرقها وفنونها وتربوا تربية صلحوا بها عملاً للثقة في إناطة الاعمال بهم وأنّى لبلاد المسلمين بهؤلاء العاملين العالمين !! وجملة القول ان الذين يفكرون في الإصلاح من المسلمين ليس عندهم استعداد لجمع الثروة الكبيرة وان بلادهم ليس فيها الآن منابع لهذه الثروة مفجَّرة يسهل عليهم ورودها وان الامة التي يعيشون فيها ليس لها استعداد لتفجير ينابيع الثروة الطبيعية التي خص الله بلادهم بها لجهلهم وفساد تربيتهم . ونسكت عن حال حكوماتها وما ينتظر ان يلاقيه منهم مريد الاصلاح اذا حاول سلوك الطرق المشروعة الشريفة لجمع المال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن العمران المادي كان نتيجة للاصلاح المعنوي وكذلك يكون .

أما اليابون (اليابان) فلم يكن السائق لهم الى الاصلاح طلب الثروة ولم يكن تقدمهم ماديًا بحتالا شائبة فيه للدين بل كان السائق اليه هو صاحب السلطة الدينية المقدسة والسلطة المدنية القائمة على أساس الدين وهو عاهلهم ومليكهم (الميكادو) فهذا العاهل العظيم هو الذي قيد سلطة نفسه بعد ان كانت حكومته استبدادية مقدسة وهو الذي دعا أمته الى العلوم والفنون دعا ولا نقول انه دعاها دعاء . ولقد كانت التقاليد الدينية مساعدة للسلطة الدينية في عمران اليابان الحاضر كما يعلم من المقالات التي نشرت في المقتطف الأغر معربة عن أصل انكليزي لبعض كبار الكتاب السياسيين . ويذكر العارفون بالتاريخ ان أول عاهل (امبراطور) اشتغل بالاصلاح في أوربا وهو (شارلمان) كان مندفعا بدافع معنوي مشوب بالاعتقاد الديني ولولا الاصلاح الديني الذي قام به زعماء البروستنت لحبط عمله وكان هباء منثورا

والقول الفصل في الإصلاح الاسلامي هو أن الواجب على العقلاء الذين يتألمون من ضعف الأمة وهو انها أن يسعوا في إصلاح العقول والنفوس بتعليم الصغار وتربيتهم بالمدرسة ووعظ الكبار وتنبيههم بالخطابة والكتابة ليكثر بذلك حزبهم ولا بد لهم في سلوك هذه السبيل من مسالمة القوة سواء كانت اهلية أو أجنبية

فعلم من هذا ان أول واجب على من يشعر بالحاجة الى الإصلاح في بلد من البلاد الإسلامية ان يشتغل بالدعوة الى ما يعتقده في ذلك ليكون له حزب والدعوة خطابة وكتابة فاذا صار له حزب فالواجب عليه وعليهم السعي في التربية المليّة والتعليم الذي يعد الناشئين لأعمال العمران والاستقامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على ذلك بالاساتذة المهرة الذين ليس بيننا وبينهم مطامع سياسية . وهذا يختلف باختلاف البلاد الإسلامية وأتمها استعداداً الآن بلاد الهند وبلاد مصر وقد بدأ مسلمو الهند يسعون في التعليم الأهلي وشعروا بأنه لا يكون تاما نافعاً الا بإنشاء المدارس الكلية فاقترح مؤتمر التربية الاسلامي في هذا العام جمع الف الف روبية لانشاء مدرسة كلية والمرجو ان يتم لهم ذلك في وقت قريب وأن تكون التربية في هذه المدرسة ملية اسلامية كما وافق على ذلك كبراء الانكليز هناك . ولا بد لمسلمي مصر ان يتلوا تلو مسلمي الهند في ذلك عن قريب ان شاء الله تعالى وسيكون للخطب والمقالات تأثير عظيم في جمع المال اللازم لذلك فان الجرائد كالحداة ولا حداء الا ان يكون مسيرا كما قلنا في العدد الثاني من منار السنة الأولى ولا يرجى من الذين اتخذوا من دون الله أولياء، وربطوا قلوبهم بقبور الاموات وقيدوا عقولهم بخرافات الاحياء ، أن يساعدوا على انشاء مدارس للعلوم الكونية ، وهم يشعرون بأنها القاضية على تقاليدهم الوهمية

هذه هي الطريقة المثلى للإصلاح ولا يجد المصلحون من الأمة غيرها . أما الملوك والأمراء فان لهم اذا أرادوا الإصلاح عملا آخر وهو أن يبدأوا بالقوة العسكرية فيعززوها ما استطاعوا لتكون الدولة آمنة من اعتداء الأعداء الذين يشغلونها عن الإصلاح الداخلي متى آنسوا منها الضعف ثم يوجهون الأمة الى تعميم التربية والتعليم وتنمية الثروة بالزراعة والتجارة والصناعة ويقيمون حكومة الشورى ويجتهدون في توثيق الصلات بينهم وبين أمثالهم من الأمراء والسلاطين . ولكل حكومة إسلامية ضرب من السير في الاصلاح يختص بها ولا تبلغ الغاية بدونه . وقد أخطأ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سلطان مراكش ما يليق بحاله من السير في طريق الاصلاح فزلّت قدمه وكان الواجب عليه قبل كل شيء إصلاح الجندية كما سبق لنا القول في غير هذا الجزء ليأمن العدوان الداخلي والخارجي ثم يشرع في تعليم الأمة وتربيتها مستعينا في أول الأمر بالمسلمين كالمصريين الموافقين لأهل بلاده في اللغة ثم بالأجانب الذين لا طمع لهم في بلاده عندما تستعد بلاده لذلك فلا تأنف منه .

على أن أملنا في جميع حكام المسلمين ضعيف بل نحن أقرب الى اليأس منهم منا الى الرجاء فيهم . وهكذا شأن الملوك الذين ألفوا الاستبداد وما كان عمل عاهل اليابان؛ الا فلتة من فلتات الزمان ، والظاهر لنا أن كل ماهو مخبوء في الغيب من الخير لهذه الأمة فانما يكون بسعي بعض العقلاء من أفرادها دون الملوك والامراء ولله في غيبه شؤون ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون

﴿ مدنية العرب ﴾

النبذة السادسة تابعة لما نشر في الجزء ٢٣ من المجلد الثالث

ينبغي للانسان ان يجتنب الوعد ما استطاع وأن يجتنب تحديد الوعد بزمان أو مكان اذا هو وعد الا اذا اضطر الى ذلك اضطرارا وقلما يأتي الاضطرار في الأمور العامة . كنا شرعنا في السنة الثالثة للمنار بكتابة مقالات في مدنية العرب أو مدنية الاسلام في عهد الدول العربية فكتبنا خمس نبذ في منشإ تلك المدنية وكونها قامت على أساس الدين وتولدت من تعاليمه ثم في اشتغال العرب بالعلوم الكونية وما اكتشفوه واخترعوه في علم الفلك وسائر العلوم الرياضية كالحساب والجبر والهندسة ووعدنا بأن نتم هذا المبحث في السنة الرابعة فمرت السنة الرابعة ولم يتح لنا فيها الوفاء بالوعد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكننا استأنفنا وعداً آخر في آخرها بأننا نتم ذلك في هذه السنة وقد مرت السنة حتى لم يبق منها الا هذا الجزء ولم نتمكن من إنجاز الوعد لأن المقالات المتسلسلة زادت في هذه السنة عما قبلها بنشر مقالات جمية أم القرى ومقالات « الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » التي كان فيها شيء إجمالي من موضوع مدنية العرب . وقد رأينا أن نختم هذا الجزء بنبذة سادسة وفاء بالوعد بقدر الامكان فنقول :

(الجغرافيه الرياضية وتقويم البلدان)

اشهر كتب الجغرافية اليونانية كتاب بطليموس وأزياجه وقد كانت آراء بطليموس تؤخذ على علاتها لان العلم صار تقليديا حتى تناوله اجتهاد العرب فطفقوا من عهد المأمون يصححون أغلاط اليونان في الفلك وسائر الرياضيات كما تقدم ومن ذلك انهم صححوا أرصاد المجسطي بالزيج الجديد وأمادوا تحديد أطوال الارض فكان أتمها تصحيحا تحديد بلاد العرب والخليج الفارسي والجزيرة وبلاد فارس والبحر المتوسط . ولما اشتغل الافرنجيون بهذا العلم ظلوا زمنا طويلا مغرورين بكتاب بطليموس حتى ظفروا بكتب العرب وتصحيحهم لاغلاط بطليموس . بدأ العرب بتصحيح أزياج بطليموس في أول القرن الثالث على عهد المأمون ولكن ذلك التصحيح لم يكن تاما فان البيروني في أول القرن السابع هو الذي صحح الغلط في حساب أطوال بلاد الروم وما وراء النهر والسند والف قانونا جغرافيا كان قدوة للباحثين بالمسائل الجغرافية من بعده

وشرع عمر الخيام حساب جداول التقويم السنوية (الروزنامه) في سنة ٤٦٩ و ٤٧٠ وحدد مدة السنة الفلكية أصح تحديد . وصنع الشريف

الجديد و NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاعرنتي في أوائل القرن السادس خريطة جغرافية من الفضة لملك صقلية حفر فيها باللغة العربية صور جميع الممالك المعروفة في ذلك العهد وألف كتابا في الجغرافية بين فيه أول نقطة التماس بين جغرافية اللاتينيين وجغرافية المدارس الاسلامية وقد عكف رسامو الخرائط الجغرافية في أوربا على مؤلفه ثلاثة قرون ونصف يتقلدونه كما هو لا يزيدون فيه ولا ينقصون منه . وكان من علماء هذا الفن في المغرب ابو الحسن علي المراكشي في أول المئة السابعة للهجرة الشريفة وقد قال سيديو ان كتابه كان أجل الآثار العلمية فيما عليه العرب من علم الجغرافية . وكان لعلم الجغرافية خرائط بحرية أيضاً عثر الاوربيون على بعضها في أول المئة التاسعة للهجرة . ووجدوا خريطة بحرية أخرى من رسم عمر العربي سنة ١٦٤٨م أي سنة ١٠٥٨ هـ

اما الجغرافية الوصفية أو التخطيطية فقد عرفها العرب قبل الجغرافية الرياضية واتسعت معرفتهم بها باتساع فتوحاتهم وتجارتهم . قال سيديو: انهم حين امتدت مملكتهم من المحيط الاطلانطيقي الى تخوم مملكة الصين انشأوا بالتدريج اربع طرق طرق عظيمة تجارية توصل بين مدينتي قادس وطنجة الى أقصى آسيا . (إحداها) تخترق أسبانيا وأوربا وبلاد سلاوونة الى بحر جرجان ومدينة بلخ وبلاد تجزجز (والثانية) تخترق بلاد المغرب ووادي النيل ودمشق والكوفة وبغداد والبصرة والاهواز وكرمان والسند والهند (والثالثة والرابعة) تعبران البحر الابيض المتوسط وتتجه إحداهما من الشام والخليج الفارسي والاخرى من الاسكندرية والبحر الاحمر للتوصل الى بحر الهند . فكثرت بهذه الطرق السياحات ونقل السياحون الى اقصى البلاد ما عند العرب من الافكار والتمدن واستفاضت الاخبار الجليلة الفوائد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فنورت أذهان الملاحين وعرفتهم الأخطار التي يخشى عليهم الوقوع فيها اذا سافروا في ولايات غير مكتشفة تمام الاكتشاف واشتملت الأزياج التي حررها البتاني بالرقة سنة تسعمائة (٢٨٧هـ) وابن يونس في القاهرة سنة ألف (٣٩٠هـ) على كتاب رسم الارض بلا تغيير كبير . وأما ابن حوقل والاصطخري والمسعودي المشهورون في نصف القرن العاشر من الميلاد فوصفوا في كتبهم صورة الاكتشاف الجديد . وحسب العلامة الكومي سنة ١٠٦٧ الاطوال من ابتداء الطرف الشرقي من الارض القارة

وزعم بعض الفرنج ان العرب كانوا متبعين في أول عصر بني العباس الروايات الهنديه مع أن كتاب مبادي الفلك المسمى بسند هند الذي نقله الى العربية الفزاري سنة ٧٧٥ (١٥٨) لم يكن له عظيم اعتبار عند العرب فانهم ظنوا عما قليل برسالات يونانية وتركوه لا يتفوهون باسمه الا ليبينوا ما فيه من الغلط . ولم يعولوا في شيء من الجغرافية على كتب الهنود التي اهدفيها أن شبه جزيرة هندستان في مركز العالم وان خط اصف النهار الذي يبين نقطة وسطها يخترق مدينة اوجين وجزيرة سيلان . وبحث العرب في كتبهم عن خط نصف نهار القبة الأرضية وهي فيه عرين للتنصيص على الاطوال فظن بعض الفرنج ان المراد من (عرين) مدينة أوجين وهو خطأ فان القبة المنسوبة الى عرين هي نقطة تقاطع الدرجة التسعينية من حساب بطليموس مع خط الاعتدال على بعد متساو من الجهات الاربع الأصلية وليست هي قبة أوجين فان العرب كانوا يعرفون حق المعرفة محل اوجين الجغرافي وأما « عرين » فكلمة اصطلاحية ارادوا بها جزيرة موهومة بين هندستان وبلاد الحبشة سماها المؤرخ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ديودور الصقلي جزيرة اورانوس . وبدل العرب خط نصف نهار عرين او قبة الأرض بخط نصف النهار المار بالجزائر الخالدات فاتبع ذلك من ابتداء القرن الحادي عشر الى الثالث عشر » اه

وقد الف العرب كتباً مخصوصة في مسالك البلدان حتى صار علماً مستقلاً وفي اسماء البلاد والاماكن ككتاب مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ومعجم ياقوت والمشترك وتقويم البلدان للملك المؤيد صاحب حماه وتقويم البلدان للبلخي وكتاب اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك (وهذا الف في عهد الدولة العثمانية واهداه مؤلفه محمد ابن على الشهير بسپاهي الى السلطان مراد الثالث ٩٨٠ ثم اختصره بالتركية)

﴿ العلوم الطبيعية ﴾

الكيمياء والصيدلة : قد ارتقت العلوم الطبيعية عند العرب واتسعت مذاهبها وكثر الاكتشاف والاختراع فيها على أن حظها كان دون حظ العلوم الرياضية لأن العمدة في العلم الرياضي العقل والعمل مؤيد له والعمدة في العلم الطبيعي العمل والعقل مساعد له وما يتوقف الارتقاء فيه على العمل لا يرتقي الا بالزمن الطويل . كانت العلوم الطبيعية من عهد استاذها الاول أرسطاطاليس ضئيلة ضاوية ثم ماتت بضعفها ولما أحياها العرب بإحياء الاسلام لهم تنكبوا طريق النظر المحض فيها واعتمدوا على التجربة فحولوا الكيمياء الوهمية الى كيمياء حقيقية واشتقوا منها فن الصيدلة (تركيب الادوية) وانتقلوا الى التاريخ الطبيعي فاكتشفوا بذلك خواص نبات بلادهم وصموغها البلسمية وأفادوا بها الطب والصناعة فوائد جليلة . قال سيديو : إن البحث عن الجواهر الطبية الذي مدحه ديوسقوريدس لاهل مدرسة الاسكندرية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كان من مخترعات العرب فانهم هم المنشؤن للصيدليات (الأجزخانات) الكيماوية والموروث عنهم مايسمّى الآن بقواعد تحضير الأدوية الذي انتشر بمدُن من مدوسة سالرنه فى الممالك التي في جنوب أوربا :

ومن مخترعات العرب فى الكيمياء الكحول او الغول الذي صار قوام الاعمال الكيمياوية والصيدلية وتركيب حمض الكبريت والماء الملكي والماء المشر والجلاب وغير ذلك من الادوية والمعاجين والمربيات والهلامات. قال فى دائرة المعارف : « وهم أول من اخترع السواغات لإذابة الاصول الفعالة للادوية سواء كانت معدنية او نباتية اوحيوانية واخترعوا الانبيق والتقطير والتسامي ووضعوا في أيام الخلفاء قانونا اقرباذينيا كانت جميع التراكيب الاقرباذينية المذكورة فيه مثبتة من طرف الحكومة لايجوز خلافها : » أي انهم هم الذين جعلوا عمل الصيدلة رسميا بمعرفة الحكومة

واشهر العلماء المخترعين في الكيمياء والاقرباذين (الصيدلة) ابو بكر الرازي صاحب كتاب (الترتيب) فيها والكتب الكثيرة فى الطب والفلسفة (توفي سنة ٣١١ هـ) وهو المخترع للمسهلات اللطيفة ولاستعمال كثير من النبات في الطب والرئيس ابو عليّ بن سينا فيلسوف الشرق واكبر اطبائه وابن رشد فيلسوف الغرب وأكبر أطبائه وقد ترجم الاوربيون اكثر كتب هذين الفيلسوفين وانتفعوا بها كما انتفعوا بكتب الشيخ ابي بكر الرازي ويشهدون للعرب بالتبريز في العلوم

الطب : لا يعرف التاريخ أمة أقدم عهدا فى صناعة الطب من المصريين فهم أساتذة اليونانيين وأئمتهم ولكن طبهم كان ممزوجاً بالأوهام والتقاليد الخرافية كاعتقادهم أن الصرع يكون بدخول عفريت من الجن في جسم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإنسان وكانوا يعالجونه بالرقى والعزائم وإنما برعوا في فرع واحد من فروع الطب وهو التحنيط وكان التشريح مذموما عندهم والأطباء من غير الكهنة محتقرين يعاقبون اذا مات من يعالجون . ثم لما دالت دولة العلم الى اليونان بعد انحلال المصريين عنوا بالطب فكان علما محترما ثم قضى الرومانيون على علم اليونان كما قضوا على دولتهم وكانت عنايتهم في المعالجة مقصورة على الرُّقى والطلاسم ومجربات العامة التي يتناقلونها . ثم أحوجتهم الحضارة اليه فأجلُّوا الاطباء بعد احتقارهم ولكن الرومان أنفسهم لم ينبغوا في الطب وفنونه بل احتقروه في أول دولتهم واحترموه في عنفوانها ثم عناوا بعلمه بانحلال دولتهم حتى اذا نهض الاسلام بالعرب لم تكن لهذه العلوم سوق نافقة في الارض فاستيقظوا بعد موت

دائرة المعارف : ولما كانت فتوحات العرب وضربوا في طول البلاد وعرضها كان الطب كسائر العلوم في اسفل درك الهوان والخمول فنهضوا به نهضة جديدة والتقطوا ما وجدوه من كتب اليونان وغيرهم ولو دعوه كتبهم مع زيادة مما توسعوا فيه بالبحث والتحري واجادوا بتعريفه ووصفه وتقسيمه : (ثم قال) : ولم يكد يفرغ الخلفاء ومن واليهم من بني أمية من بسط جناح الإسلام حتى أخذ الخلفاء يلجون باب العلم كما ولجوا باب الفتوحات فكان للطب سهم وافر واستعانوا بعلماء اليهود والنصارى عملا بالحديث القائل « استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها » فكانت للامويين من ذلك بعض الآثار ولكن الآثار المشيدة والمساعي الحميدة إنما كانت للعباسيين في بغداد ومن ثم للأندلسيين فاتخذ السفاح العباسي أطباء ماهرين أقام بختيشوع النسطوري رئيسا عليهم وطبيبا خاصا له كما كان جرجيه اليهودي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عند عمر بن عبد العزيز الأموي :

— ثم ذكر بعض كبار اطباء العرب ومؤلفاتهم واكتشافاتهم وقال — :

«وعلى هذا كانت دولة العرب عروة الوصل بين طب المتقدمين وطب المتأخرين ولولاهم لانتثر ذلك العقد وعفا الكثير من معالم العلم والعرفان فان معظم ما تناوله الافرنج من علم الاقدمين قبل فتح القسطنطينية إنما كان عن العرب وظل اشتغال العرب مدة مديدة منحصراً في النقل والتقليد لا يأخذون الا بما ينقلون ويذهبون مذهب الاقدمين فبينا تراهم عالمين بالأمزجة والأغذية وباحثين في الداء والدواء واذا بهم يقولون بالتنجيم والعزائم، والرقى والطلاسم؛ وكان هذا شأنهم الى أن نبغ منهم علماء حكماء فاستجلوا كثيراً من الحقائق العلمية وأتقنوا المخلف من مبتكراتهم وتوسعاتهم مباحث واكتشافات . فهم أول من دقق البحث في الحميات النفاطية كالجدري والحصبة والحمى القرمزية وحسبنا من ذلك رسالة الرازي . وهم الذين لطفوا المسهلات وأشاروا باستعمال المن والسنا والتمرهندي والراوند والكافور وغير ذلك . وان كانوا عرفوا منافع أكثر تلك المواد بما ترتب لهم من العلائق التجارية مع الصين والهند فليس في ذلك ما ينقص من قدرهم ويقلل من فضلهم . وهم الذين حسنوا صناعة التقطير والتخمير وتشكيل الأواني الكيموية بأشكال يسهل بها التناول واستخرجوا كثيراً من الأملاح المعدنية وكانت لهم اليد الطولى في فن الصيدلة فوضعوا أسسه ووطدوا أركانه فأفادوا العالم فائدة خلدها لهم التاريخ :

ثم قال الكاتب : وفوق اشتغالهم بطب البشر عنوا بعض العناية (كذا) بالبيطرة وهي طب الخيل والزردقة وهي طب الطيور وسائر العلوم التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لها علاقة صريحة أو غير صريحة بالطب كالبزدرة وهي صناعة الغرس والطبيعيات : (الى أن قال) ولهذا قبضوا على ناصية الطب كما استقلوا بأزمة العلم من فلك وهندسة ونبات وكيميا ومنطق وطبيعيات وماوراء الطبيعيات . ولبثوا أربعة قرون متوالية مستودع المعرفة وملجأ الحكمة أي منذ تولى الرشيد في بغداد أو قبيل توليه الى موت ابن رشد . ولا عبرة بالفترة التي حصلت بعد وفاة ابن سينا فان العلم لم يمت في خلالها . (قال) والعجب كل العجب أنه قامت بعد ذلك للمسلمين دول شتى ذات قوة وشأن عظيم فكان منها العرب والعجم والترك والتتر ولم تفلح دولة منها هذا الفلاح وان لذلك بلا ريب أسبابا نضرب عنها صفحا لخروجها عن دائرة بحثنا : اهـ

نقول ان المدة التي ذكرها هي التي كان فيها العلم العربي في عنفوان شبابه وقد ولد قبلها ومات بعدها بزمن . وابن رشد مات في ١٠٩٨م ولم يكن بعد ذلك للعرب دولة قوية بروح الدين وحياة الخلافة الإسلامية وان كان لدولة الترك من القوة الحربية مالم تصل اليه دولة سواها ولم تكن حياة العلم في دول العرب بالقوة الحربية وانما كانت بالقوة الأدبية التي بثها فيهم من الاسلام ، ولم يقم الاسلام غيرهم كما يجب أن يقام . وقد ظهرت الدولة السلجوقية بعد موت ابن رشد بنحو مئة سنة فان انقراض الدولة السلجوقية كان سنة ٦٩٩ وعلى أنقاضها بنى السلطان عثمان الأول بناء سلطنته خلدها الله تعالى بتوفيق القائمين على سريرها للعدل والإصلاح آمين (للمقالات بقية)

﴿ الكرامات والخوارق ﴾

(المقالة الرابعة تابعة لما في العدد ٤١ من المجلد الثاني)

نشرنا في منار السنة الثانية مقالات في كرامات الاولياء ذكرنا في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مقدمة المقالة الاولى منها (٢:٢٦) أن النظر في هذه المسألة من وجوه — حقيقتها والحكمة فيها. حجج القائلين بجوازها ووقوعها. حجج المنكرين لها. ادعاء جميع الامم لها. منفعة الاعتقاد بها ومضرته. تمحيص الحقيقة فيما نقل من الكرامات. وقد بينا هذه الوجوه والمباحث الاربعة منفعة الاعتقاد بالخوارق ومضرته فقد كنا عازمين على أن نرجئه الى أن ننقل طائفة من الخوارق التي تؤثر عن كهنة الوثنيين والكتابيين إيضاحا لما جاء في عرض القول من ان جميع الامم تدعي لرؤساء دينها الخوارق والكرامات. ولما كان هذا يتوقف على مراجعة كتب الدين لتلك الملل وذلك لا يتيسر الا في وقت الفراغ ظللنا نتربص هذا الوقت فمرت السنة الثالثة ولم نصبه فيما بعدها فوعدنا في آخرها بأن سنتم في الرابعة مبحث الخوارق ومبحث مدنية العرب ومرت الرابعة مختومة بوعد آخر لم نر بدا من الوفاء به مع الإيجاز كما بدأنا الوفاء بمبحث مدنية العرب ونسأل الله تعالى ان يتوب علينا من الوعود المحدودة؛ وان كانت آجالها ممدودة،

اضطرنا الى الوفاء بهذا الوعد (إكمال مبحث الكرامات) الذي ضاق عنه حولان كاملان في أضيق الأوقات علينا وأكثرها شواغل — في جزء آخر سنة تقدمه عيد لا عمل فيه وانحراف في المزاج من النزلة الوافدة (الانفلونزا) وزاحمه مع الاعمال الإدارية والحسابية الاشتغال بالانتقال من المنزل الذي نحن فيه الى منزل آخر مجاور له والاشتغال بتأسيس طباعة المنار. وهذه عاقبة من عواقب التسويف السيئة ذكرناها تأديبا لنفسنا وغيرنا ولتكون عذرا لنا في الاختصار والإيجاز في موضوع كنا نود الاطويل فيه لأن للاعتقاد بالخوارق تأثيرا في الأخلاق والآداب

www.alukah.net

والعادات وشؤون المعيشة والكسب. وان شئت فقل ان لها التأثير العظيم في سير الأمم فرسوخ هذا الاعتقاد في قوم وزلزاله أو زواله من نفوس قوم هو من علل ما عليه الاقوام من التقدم والتأخر في السيادة والثروة وضدهما

(الخوارق عند الوثنيين)

كانت الأديان الوثنية كلها قائمة بخوارق العادات وكان لقدماء المصريين منها النصيب الأوفر ولا يزال وثنيو الهند الى اليوم يأتون بخوارق مدهشة ومن أغرب خوارق البراهمة الجلوس في الهواء ولكن الأوربيين تمكنوا بصناعتهم من محاكاة هذه الخارقة. ومن خوارقهم أنهم يضعون النار في أفواههم فلا تضرهم على أنهم يلفظونها غير مطفأة. ومنها انهم يظهرون أشياء من العدم. ومنها أنهم يستنبتون الشجرة من البزرة في مدة قليلة خارقة للعادة . ومنها أنهم يذبحون الانسان ثم يحيونه . ومنها أنهم يخبرون عن المغيبات فيصيبون . ومن أحقرها ملاعبة الأفاعي والثعابين والتعرض للسعها.

وقد نشرت جريدة الاهرام من مدة قريبة بعض العجائب والخوارق التي تظهر على أيدي هؤلاء الهنود . والهنود معروفون بهذه الخوارق من قديم الزمان وقد اعترف لهم بعض المتصوفة بشئ مما وصل اليهم وعللوا ذلك بأنه أثر الرياضات الشديدة التي تكون منهم (راجع كتاب الجواهر والدرر للشعراني وغيره) ومن هذا التعليل يعلم ان أصحاب تلك الخوارق لم يكونوا كلهم من الاشرار او الذين يتعرضون لايذاء الناس فتأتي التفرقة التي يفرق بها بعض المتكلمين بين المعجزة والسحر بل الكثيرون منهم عباد زهاد نساك مستمسكون بدينهم أتم الاستمساك ، أما التفرقة الحقيقية بين السحر وآيات الانبياء فقد تقدمت في بحث الآيات من الابحاث الدينية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الخوارق عند النصارى ﴾

كل ماذكره الذين ألفوا الكتب منا في مناقب الصالحين وكل مايتناقله الناس فيما بينهم من كرامات أولئك الصالحين أحياء وأمواتا فيوجد مثله في كتب النصارى وفي رواياتهم الماضية التي يدعون انها عن مشاهدة أو ترتقي الى المشاهدة . ومن ذلك ظهور المسيح ووالدته عليهما السلام للعباد في اليقظة والمنام وظهور غيرهما من القديسين . ومنه استجابة الدعاء والإخبار بالمغيبات الذي يسميه المسلمون كشفاً ويسمونه نبوة . ومنه طي الأرض وتقريب المسافات البعيدة . ومنه إشراق الوجوه بالأنوار وقت العبادة . ومنه نزول المصايب والرزايا بمن يؤذي القديس . ومنه قضاء الحاجات والفوز بالخيرات لمن يتوسل بأحد القديسين والرهبان المتوحدين ويتخذه شفيعاً عند الله . ومنه شفاء المرضى والمجانين ببركات القديس الحي إذا لمس المريض أو صلى له (أي دعا) والقديس الميت اذا زار المصاب قبره . ومنه حبل النساء العواقر بالبركة والزيارة ومنه اخراج الشياطين من المصروعين . ومنه ظهور الملائكة للقديسين ومصاحبتهم ومساعدتهم اياهم في بعض الشؤن . ومنه الصبر عن الأكل والشرب زمناً طويلا ولكن الذي ينقل عن الهنود من هذه الخارقة لم ينقل مثله عن غيرهم فان احدهم يدفن في الارض نحو شهر أو أكثر ثم يخرج منها حياً . وينقلون من كرامات القديسين ماهو أعظم مما ذكر ويدعون في بعضها التواتر فقد جاء في كتاب « العيشة الهنية في الحياة النسكية » أن من عجائب القديس اغناطيوس التي تزيد على مئة عجيبة ماهو ثابت بشهادة ستمائة وسبعين رجلا

هذا تواتر حقيقي والتواتر حجة عقلية باتفاق علماء المسلمين وغيرهم والذين يدعون هذه الدعوى للقديس أغناطيوس يسهل عليهم أن يسردوا أسماء أولئك الشاهدين ومن نقل عنهم فلا يبقى للمنكر عليهم الا أن يلجأ الى تأويل تلك الخوارق وإثبات أنها خوارق وهمية لا حقيقية . وهنا يحكم العقل السليم من شوائب التحيز والتعصب الذي ينظر الى الأمم نظراً واحداً لايريد منه الا استجلاء الحقائق بأن التأويل اذا جاز فيما ينقل عن قديسي النصارى وكهنة البراهمة جاز فيما ينقل عن شيوخ المسلمين . فاذا كانت طرق النقل عند جميع الامم واحدة فإما أن نصدق الجميع واما أن نكذب الجميع واما أن نأول الجميع ولا رابع لهذه الوجوه . ومن قال من هذه الفرق انني أثق بنقل قومي ودينهم دون غيرهم لانهم أحسن سيرتهم يقال له هيهات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كذلك فليس لك أن تحتج بأن مايقال عن صالحي ملتك دليل على صحتها لأن هذا الدليل هو الذي يسميه علماء النظر مشترك الإلزام

واذ ذكرنا القديس أغناطيوس — وهولويولا مؤسس طغمة الجزويت التي يستغيث من طمعها سائر فرق النصرانية — فاننا نشير الى بعض عجائبه أو خوارقه على سبيل النموذج . قال القس أفرام في ترجمته عند ذكر رياضته الأولى بعد تركه الجندية ودخوله فى الاكركية : « وقد اتفق له مرة أنه نهض لممارسة رياضته هذه الاعتيادية فتقدم الى أيقونة والدة الله « تعالى الله عن الوالدة والولد » وجثا أمامها بأقوى مايكون من العبادة وقدم نفسه للسيد المسيح بواسطتها وخصص حياته لخدمة الابن ووالدته المجيدة واعداً اياهما بكل نشاط نفسه أنه يخدمهما خدمة دائمة . وفي انتهاء صلاته هذه سمع صوتاً عظيماً وتزلزل المكان الذي كان فيه وانكسر كل زجاج النوافذ حتى ان حائط المكان انشق أيضاً وأظهر الله تعالى بذلك سروره بتقدمة عبده نفسه لخدمته عز وجل » اه

وكأني باخواني المسلمين وقد ضحكوا من هذه الاعجوبة وعدوها في سخط الخوارق التي سماها المتكلمون خذلانا تلو قوله عز وجل « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً . أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً » ولكني أذكر لهم ، لا عكر أن يعدوه خذلانا . قال نفس الراوي : « وقد شاء ابن الرجل الذي كان أغناطيوس معيا بمنزله أن يعرف كيف يقضي الليل فرآه مرة ساجداً متأملا بوجه ملتهب مبتلا بالدموع ومرة أخرى أبصره مرتفعاً من على وجه الأرض ولامعاً بالنور كالشمس متكلما وقائلا بصوت كثير بالحلو ياحبيب قلبي وسرور نفسي ليت الجميع يعرفونك حتى لايجسر أحد منهم أن يعيبك . فيا ما أعظم جودك ورحمتك لأنك تحتمل حاطئاً مثلي » وكأني بهم يقولون ان هذه رواية آحاد أو ولدان لايعتد بها في هذا المقام وان صحت : وأني أرضى بهذا القول بشرط أن لايقبل قائله مثل هذه الروايات الآحادية عن صالحي ملته لأن ماجاء على خلاف سنن الكون لايقبل الا بالدليل القاطع الذي لايزال التقاه المعجزات الأنبياء عليهم السلام

ومن قبيل هذه الاعجوبة ما نقل [illegible] الكنيسة لاكرام مريم العذراء البتولية وأن [illegible] الرؤيا تقوية وعزيمة جديدة حتى أنه لم يقدر في ذلك النهار كله ان يكف عن ذرف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدموع ولم يتكلم الا عن الثالوث الاقدس بنوع جلي سام بحيث كان يذهل بخطابه عقول أجلّ علماء اللاهوت مع انه كان لا يعرف حينئذ الا القراءة والكتابة .ومرة أخرى رأى في القداس حقيقة وجود جسد المسيح ودمه في القربان المقدس اهـ» :ولهم أن يقولوا في الكلام اللاهوتي الذي قاله من غير تعلم أنه ليس من الحوارق لأن الاذكياء اذا توجهوا الى شيء واعتنوا به فلا يبعد أن يقولوا فيه قولا غير منتظر ممن في درجتهم العلمية وليس في درجتهم العقلية . ثم اننا لا نعرف ما هو ذلك القول لنحكم أنه محل الاعجاب في الجملة فكيف نحكم بانه علم لدني الهي جاء بغير تعلم وربما كان في الواقع خطأ . نعم أن أهل العلم والعقل من المسلمين يقولون هذا ولكن فينا كثيراً من المدعين للولاية ليس لهم كرامة الا الأقوال التي يسمونها علوما لدنية وما هي الا من اللغو والجهالة ومنهم دجال الزقازيق الذي يدعي أنه يفسر القرآن بالإلهام ويعتقد صدقه الجم الغفير فيقصدونه من كل جانب بالهدايا والنذور ومثله كثير.

وأما رؤية جسد المسيح ودمه في القربان ، فهي دعوى بغير برهان . ومثل ذلك دعوى ظهور الشيطان له بزي ملك النور وحثه على الرياضات والعبادة ليصرفه عن العلم عندما قلل العبادة واشتغل بالعلم (قالوا)ولكنه عرفه ولم يخدع. ولكن عندنا مثل هذه أيضاً فقد ذكروا ان الشيطان ظهر للشيخ عبدالقادر الجيلي بصورة نورانية وقال له انه رفع عنه التكاليف فعرفه عبدالقادر وقال : اخسأ يالعون : فعند ذلك تحول الى ظلمة وقال له نجوت مني بعلمك ياعبدالقادر واني قد فتنت بهذه الحيلة كثيرا من العباد وذكر عددا كثيراً

ومن عجائب اغناطيوس وخوارقه التي دونوها انه عند ما رجع من القدس الى أوروبا طلب من ربان سفينة « الربان رئيس الملاحين » أن يحمله الى ايطاليا حباً في الله فأبى وحمله ربان آخر فانكسرت سفينة الذي أبى ونجت سفينة الذي حمله. ومثل هذه أنه رأى مرة جماعة يلعبون ، فطلب منهم الصدقة فنظر اليه واحد من الجمهور وهتف قائلا نحو القديس: ليحرقني الله حياً ان كان هذا الرجل لا يستحق أن يحرق حياً . وفي ذلك النهار عينه حضر فرجة دنيوية مبهجة وكان واقفاً على برميل ممتلئ بارودا واذا بشرارة ملتهبة وقعت على ذلك البرميل فاشتعل البارود حالا وأحرق الرجل حياً . وعجيبة أخرى من هذا القبيل وهي انه لما جمع [ينسى] بأمره الرهبان في مكان ليقرأ عليهم قوانينه التي وضعها لهم وذلك بعد الخروج من المائدة واجتمعوا انهدم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرواق الذي كانوا يتذاكرون فيه بعد الأكل ولولا هذا الاجتماع لانهدم عليهم الرواق . وههنا يقول القارئ ان هذه الوقائع هي التي نقلها الكثيرون وعدوها عجيبة متواترة وما هي بعجيبة وانما هي وقائع حدثت بأسبابها وكان حدوثها بعد ماذكر من باب المصادفة والاتفاق لا أن سرّ القديس كان سبباً في حدوثها . ومثل ذلك يتفق لكل أحد ولكن الناس لايلتفتون الى هذه المصادفات الا اذا كان هناك من يعتقدون صلاحه . وهذا القول صحيح وهو يصدق فيما ينقله قومنا من مثل ذلك عن معتقديهم من الأحياء والأموات .

ألم يقل كثير من الناس ان الشيخ محمداً عبده اتهم في المسألة العرابية وحبس وهو بريء لأن الشيخ عليشاً كان معتقداً عليه فكان ذلك كرامة للشيخ عليش . ولم يلتفتوا الى أن الشيخ عليشاً قبض عليه وحبس أيضاً ولم يقولوا إن ذلك كرامة للشيخ محمد عبده لأن الشيخ عليشاً سمع فيه وشاية وحاول إيذاءه . وذلك ان الشيخ محمداً عبده كان متهماً بالعقل والحكمة لأنه أول من قرأ في الأزهر كتاب العقائد النسفية وبعض كتب المنطق والحكمة التي لم تكن تقرأ لذلك العهد ثم صارت تقرأ بعد ذلك بلا نكير . ألم يقل بعض الناس ان ابن الشيخ الضواهري أخذ شهادة التدريس لأن والده يخدم ضريح السيد البدوي فتلك كرامة للسيد ؟ وقد أخذ مثل هذه الشهادة كثيرون ولم يعد ذلك كرامة لأحد . بل قال بعض الحمقى في هذه الايام ان الشيخ علياً البيلاوي صار شيخاً للأزهر بسر سيدنا الحسين (عليه الرضى والسلام) لأنه كان خادماً للمسجد الذي فيه الضريح المنسوب له ! وقد خدم هذا المسجد غيره ولم يكافئهم سيدنا الحسين بهذه المكافأة ونال مشيخة الأزهر كثيرون لم يخدموا المسجد الحسيني فلم يعد ذلك من الكرامات وخوارق العادات !!!

ذكرنا هذه الشواهد المتعلقة برجال معروفين من أهل الطبقة العليا في المسلمين ويعرف كل واحد من الناس مالا يحصى من أمثال هذه الشواهد التي يلهج بها الناس في كل مكان . وهي عندهم أقوى من كل برهان ، بل أقوى من الحس والعيان والإحساس والوجدان . بل هي ركن الاسلام والإيمان . ويخشى بعض الخواص من تشكيكهم فيها ان يخرقوا من الدين ويتفلتوا من جماعة المسلمين . وقد نقلنا هذا الرأي فيما سبق عن بعض كبار الشيوخ وهو أنه يجب التأني في بيان الحق في مسألة الاعتقاد بالأولياء والتماس المنافع ودفع المضار من أصحاب القبور وجعل ذلك تدريجياً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لئلا تفسد اعتقاد العامة الذين لا يعرفون من دلائل الدين غير ذلك . وقد تقدم في مقالات البحث في آيات الكرامة وسنذكر في الجزء الآتي الحق الصريح الذي ينبغي اعتقاده للناس في المسألة وبيان منافع هذا الاعتقاد ومضارّه ووجوه تأويل ما ينقل عن جميع الأمم من الخوارق فلا يعجلنّ القارئ المغرم بهذه المسائل بالحكم حتى يقرأ المقالة الآتية مفصلة تفصيلا

﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

الملكان ومسائل عبد الله بن سلام (س ١) ا . ز . ع بالسويس : سأل عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه وكان اسمه أشماويل ألفاً وأربعمائة مسألة وأربع مسائل من غوامض التوراة أذكر منها سؤالا نصه « أخبرني أين مقعد الملكين من العبد وما قلمهما وما لوحهما وما مدادهما ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : مقعدهما بين كتفيه وقلمهما لسانه ومدادهما ريقه ولوحهما فؤاده يكتبان اعماله الى عماته : فقال صدقت يا محمد » الخ . وقرأت حديثاً في مجلة مكارم الأخلاق الاسلامية أتى به السؤال عنوانه القضاء والقدر وهذا معناه « كل يوم ينزل على العبد ملكان معهما صحيفتان إحداهما بيضاء والأخرى مكتوب فيها أعمال العبد من حسنات وسيئات فيكتبان في الصحيفتين البيضاوين ما عمله طول يومه حتى اذا انتهى النهار طابع الملكان الصحيفتين ليكتبا على الآخرين فيجد انهما مثل بعضهما حرفاً بحرف » الخ فهذان الحديثان ينافي أحدهما الآخر ففي الأول إن لوحهما فؤاد العبد وفي الثاني انه صحيفتان ينزلان بهما فالرجاء الافادة هديتم للهدى .

(ج) كل من الحديثين غير صحيح ولا يجوز لكم أن تأخذوا بحديث ترونه في كتاب أو مجلة أو جريدة الا اذا كان موصولا بذكر من خرجه من أئمة الحديث حتى تسهل مراجعته ومعرفة صحته من عدمها أن لم يذكر مخرجه ذلك ولم يكن في الصحيحين . وهذه القصة المؤلفة في مسائل عبد الله بن سلام المذكورة في خريدة العجائب — جمعة الكذب — قصة موضوعة والذي في صحيح البخاري أن عبد الله ابن سلام سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ثلاث عن أول الساعة وعن أول طعام أهل الجنة وعن الولد ينزع الى أبيه وأمه . والرواية هكذا في غير البخاري من كتب الحديث وفي كتب السير . قالوا وكان اسم ابن سلام الحصين فلما أسلم سماه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله

﴿ ما رؤي في الإسراء . مستقر الأرواح . عذاب القبر ﴾

(س ٢) منصور أفندي رفعت بمصر : ماذا رأى نبينا محمد في ليلة الاسراء ؟

(ج) « لقد رأى من آيات ربه الكبرى »

(س ٣) ومنه : أين تستقر أرواحنا بعد الممات ؟

(ج) لم يرد في هذا نص صريح قطعي والعلماء مختلفون فيه والراجح عندنا اتباع طريقة السلف في تفويض الأمر الى الله تعالى في الأمور الغيبية وعدم البحث فيها وحسبنا أن ما ورد جائز عقلا وقد أخبر به المعصوم

(س ٤) ومنه : ماهو عذاب القبر المنصوص عليه وهل هو عذاب مستمر أو وقتي وهل يقع على الروح فقط أو الجسم فقط أو هما ؟

(ج) الإحساس بالألم أو اللذة من شان الأحياء والجسد لا حياة له الا بالروح فاذا كانت الروح في الجسد ووصل اليها الألم بواسطته يصح أن يقال ان هذا الألم ألمٌ بالروح والجسد وان كان الشعور للروح وحدها . واذا كان الروح خلقاً مستقلا مدركا كما نعتقد فلا شك أنه يجوز أن يدركه الألم في حال تجرده كما كان يدركه في حال تقيده بالجسد فعلم بهذا أن قول العلماء: إن عذاب القبر — أي الألم الذي ينزل بالانسان بعد الموت وان لم يقبر — يكون على الروح والجسد: يتضمن القول بأنه يبقى للروح بعد الموت علاقة واتصال بمادة الجسد الذي كانت فيه وان تفرقت هذه المادة وانحلت الى أجسام كثيفة وغازات لطيفة . ويستلزم هذا القول أحد أمرين إما عدم فناء مادة الجسم وإما انقطاع العذاب بفنائها . والمشهور عن المتكلمين الاشاعرة ان الجسم ينعدم على الراجح كما قال اللقاني

وقل يُعاد الجسم بالتحقيق عن عدم وقيل عن تفريق

والقول بالتفريق أي بعدم تلاشي مادة الجسم هو الراجح عند متكلمي المعتزلة وبعض الاشاعرة وهو الموافق لرأي الفلاسفة القائلين باستحالة العدم . والراجح عندنا ماقلناه في جواب السؤال السابق من تفويض أمر عالم الغيب الى عالم الغيب سبحانه وتعالى

تأثير العين (س ٥) محمد أفندي . . . الكاتب بمحكمة شبين الكوم : جاء في القرآن وغيره من كتب الشرائع والديانات وكذا الامثال قديمة وحديثة ما أثبت وبرهن على وجود العين الحاسدة وتأثيرها في المحسود فارجو بيان حقيقة تلك المؤثرات التي تخرج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من العينين أو القلب وكيفية تأثيرها في المحسود من جماد ونبات وانسان بطريقة شرعية

(ج) ليس في القرآن الكريم ما يثبت العين ولكن ذكر المفسرون مسألة العين وجها في تفسير قوله تعالى « وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون » والمعنى المتبادر أنهم كانوا ينظرون اليه نظر الغيظ والحنق وفي آية أخرى في المنافقين « ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت »

نعم قد ورد في حديث الشيخين وغيرهما « العين حق » أي أمر ثابت عند الناس وواقع فيهم ولم يرد في بيان كيفية تأثير العين شيء في الشرع وانما ورد ما يدل على أنها تؤثر ولا حاجة في فهم هذا التأثير الى أكثر من المعرف المشهور فان لبعض الناس استعداداً نفسياً قوياً في التأثير ولبعضهم مثله في التأثر ومن ذلك صناعة التنويم المغناطيسي المعروفة عند الغربيين . وانتقال مطلق التأثير من نفس الى نفس معهود في جميع الناس أو أكثرهم فقل من ينظر صاحب تأثر شديد بحزن أو خوف الا ويجد في نفسه أثراً من ذلك

المسألة المأمونية (س ٦) شيخ العرب ابراهيم جلبي بالسعدين : نرجو من سيادتكم أن تفيدونا عن المسألة المأمونية التي سأل الخليفة المأمون يحيى ابن أكثم عنها حين ولاه القضاء ماهي وما جوابها

(ج) المسألة المأمونية مسألة في الفرائض وهي أبوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين وتركت من في المسألة . وقد سأل المأمون عنها يحيى عند ما وصف له وأراد توليته القضاء فقال : يا أمير المؤمنين الميت الأول رجل أم امرأة؟ فعلم المأمون من هذا السؤال أنه قد فهم المسألة لأن الاشكال فيها كان من ابهام الميت الأول الذي مات عن أبوين وبنتين . وبيان الجواب أن الميت الأول اذا كان رجلا تصح المسألتان من أربعة وخمسين وان كانت امرأة لم يرث الجد في الثانية فتصح المسألتان من ثمانية عشر

﴿ وصية بطرس الأكبر قيصر الروسيا ﴾

(ننشر هذه الوصية تمهيداً لمقال سنكتبه في فتنة مكدونيا وحال الدولة العلية وروسيا وأوربا)

المادة الاولى — من اللازم أن تقاد العساكر دائما الى الحرب وينبغي للامة الروسية أن تكون متعادية على حالة الكفاح لتكون اليفة الوغى . وترك وقت لراحة العساكر أو لأجل اصلاح المالية وتوفيرها وان كان ضروريا يلزم معه ان يكون تنظيم العسكرات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متعاقباً وتكون مراقبة الوقت الموافق للهجوم متصلة . وعلى عاتق الدولة الروسية ينبغي لروسيا أن تتخذ زمن الصلح والامان وسيلة قوية للحرب وهكذا زمن الحرب الدائم وذلك لاجل زيادة قوتها وتوسيع دائرة منافعها

المادة الثانية — في وقت الحرب ينبغي اتخاذ جميع الوسائل الممكنة لاستجلاب ضباط للجنود من بين الملل والاقوام الذين هم أكثر علماً منافي روسيا وكذلك في زمن الصلح يتعين استجلاب أرباب العلم والمعارف منهم ايضاً وبالرغم عن الاعتناء بما يجعل الامة الروسية تستفيد من منافع سائر المسالك ومحسناتها بحيث لا تضيع فرصة للسعي في تحصيل المحسنات المخصوصة بكل مملكة

المادة الثالثة — عند شروع القرصة في حرب مع دولة من الدول بالبحر تعترض السفن التجارية في البحر وفي الخلجان والموانئ وعلى الخصوص في شواطئ ممالك الدولة الممكن [illegible]

المادة الرابعة — [illegible] والحسد دائماً في داخليته [illegible] بالأعيان الامة ببذل المال واكتساب النفوذ في مجالس الحكومة حتى تتمكن من المداخلة في انتخاب الملك وبعد الحصول على [illegible] من هو من رؤساء روسيا من تلك الامة ينبغي عند دخول عساكر روسيا في البلاد لاحتلالها التهيؤ والتعصب لهم باحتلال اكثر [illegible] وعند ما يشهر [illegible] في ذلك من ضرر [illegible] فلاجل اتحاد تلك الامة معنا ينبغي أن نقابلهم [illegible] التي تكون قد أعطيت لهم

المادة الخامسة — ينبغي الاستيلاء على [illegible] جهات من تلك البلاد بقدر الامكان ثم نسعى في اغتنام [illegible] في ذلك الاوقات بتنظير [illegible] تلك الدولة الى [illegible] ومواجهته والذي [illegible] ولا [illegible] أن [illegible] دائماً بين الروسيين والبلغار بحيث [illegible]

[illegible]

[illegible] امبراطور النمسا [illegible] وروابط الزوجية والاتحاد بينهم ومشاركتهم في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنافع لذا بهذه الصورة يمكن اجراء نفوذهم في داخل المانيا ويربطون أيضاً الممالك المذكورة لجهة منافعنا ومصلحتنا

المادة الرابعة — ان دولة انكلترة هي الدولة الاكثر احتياجاً الينا في امورها البحرية ولهذه الدولة فائدة عظيمة جداً أيضاً في أمر زيادة قوتنا البحرية فلذلك كان من الواجب ترجيح الاتفاق معها في أمر التجارة على سائر الدول وبيع حاصلات ممالكنا كالاخشاب وسائر الأشياء الى انكلترة وجلب الذهب من عندهم الى ممالكنا واستكمال أسباب الروابط والصلات الدائمة بين تجار وملاحي الطرفين فيتوسع بهذه الوسيلة أمر التجارة وسير السفن في ممالكنا

المادة الخامسة — على الروسيين أن ينتشروا يوما فيوما شمالاً في سواحل بحر البلطيق وجنوباً في سواحل البحر الاسود

المادة السادسة — ينبغي التقرب بقدر الامكان من اسلامبول والظاهر أنه من القضايا المسلمة أن من يحكم على استانبول يمكنه حقيقة أن يحكم على الدنيا بأسرها فمن اللازم احداث المحاربات المتتابعة تارة مع الدولة العثمانية وتارة مع الدولة الايرانية للاستيلاء على البحر الاسود شيئاً فشيئاً وذلك لاجل انشاء دور صناعات حربية فيه والاستيلاء على بحر البلطيق أيضاً لانه خير موقع لحصول المقصود والتعجيل بالخلاف بل بمحمود دولة ايران لتتمكن من الوصول الى خليج البصرة وربما تتمكن من اعادة تجارة الممالك الشرقية القديمة الى بلاد الشام والوصول منها الى بلاد الهند التي هي بمثابة مخزن للدنيا وبهذه الوسيلة نستغني عن ذهب انكلترة

المادة العاشرة — ينبغي الاهتمام بالحصول على الاتفاق والاتحاد مع دولة اوستريا والمحافظة على ذلك ومن اللازم التظاهر بترويج افكار الدولة المشار اليها من جهة ما ينبغي اجراءه من النفوذ في المستقبل في بلاد المانيا واما الباطن فينبغي لنا فيه أن نسعى في تحريك عروق حسد وعداوة سائر حكام المانيا لها وتحريك كل منهم لطلب الاستقلالية والاستبداد من دولة روسيا ومن اللازم اجراء نوع حماية للدول المذكورة بصورة يتمكن لنا فيها الحكم على تلك الدول في المستقبل

المادة الحادية عشرة — ينبغي تحريض العائلة المالكة في اوستريا على طرد الاتراك وتعميرهم من قطعة الروملي وحينما نستولي على استانبول يجب علينا أن نسلط دول اوربا القديمة على دولة اوستريا لتأخذها حرباً أو نسكن حسدها ومراقبتها لنا باعطائها حصة صغيرة من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاماكن التي تكون قد أخذناها من قبل وبعدذلك نسعى بنزع هذه الحصة من يدها

المادة الثانية عشرة — ينبغي ان نستميل الينا جميع المسيحيين الذين هم من مذهب الروم المنكرين رياسة البابا الروحية والكائنين في بلاد المجر وبلاد البغدان وفي جنوبي ممالك (له) ونلجئهم الى ان يتخذوا دولة روسيا مرجعا ومنبعا لهم ومن اللازم قبل كل شيء احداث رياسة مذهبية حتى نتمكن من ايجاد نوع من الحكومة الرهبانية عليهم فنسعى بهذه الواسطة لاكتساب أصدقاء كثيرين ذوي غيرة نستعين بهم في كل ولاية من ولايات أعدائنا

المادة الثالثة عشرة — حينما يصبح الاسوجيون مشتتين والايرلنديون مغلوبين واللاهيون محكومين والممالك المتحالفة مضبوطة لنا أيضا نجتمع معسكرنا في محل واحد مع المحافظة على البحر الاسود وبحر البلطيق بقوتنا البحرية وعند ذلك نتظاهر أولا لدولة فرانسا كأنية مقاسمة حكومات الدنيا بأسرها بيننا وبين الدولة الرسيانية ويمرض ذلك على كل من الدولتين المشار اليهما كل منهما على حدة بصورة مخفية جدا لقبول ذلك واذ كان لابد من ان احداهما تقبل هذه الصورة فعند ذلك ينبغي مداراة واحترام كل منهما ونجعل من ثانت منهما قابلة بما عرضناه عليهما واسطة لتكميل الاخرى. واذ تكون دولة روسيا حينئذ قد استولت على جميع الممالك الشرقية ويكون مثل ذلك أعظم قطع اوربا حتى الدخول في يد تصرفها فعنده يسهل عليها أن تقهر وتتغلب فيما بعد أية دولة بقيت في الميدان من الدولتين المذكورتين

المادة الرابعة عشرة — على فرض المحال ان كلا من الدولتين المشار اليهما لم تقبل بما عرضته عليهما روسيا فينبغي حينئذ لروسيا ان تصرف الأفكار لمراقبة ما يحدث من النزاع والخلاف بينهما فاذا وقع ذلك فلا بد أن أحد الفريقين يشتبك مع الآخر ويضعف كل منهما وفي ذلك الوقت يجب على روسيا أن تنتظر الفرصة العظيمة وتسوق حالا معسكراتها المجتمعة أولا بأول على المانيا فتهجم على تلك الجهات ثم تخرج قسمين كبيرين من السفن أحدهما من بحر أزق المملوء بالمساكر الوافرة المجتمعة من أقوام الاناضول المتنوعة والثاني من ليمان ارخانكل في البحر المتجمد الشمالي فتسير هذه السفن وتمر في البحر الابيض والبحر المحيط الشمالي مع الاسطول المقيم في البحر الاسود وبحر البلطيق وتهجم كالسيل على سواحل فرانسا . واما المانيا فانها تكون اذ ذاك مشغولة بحالها. وبما ذكرناه تصبح المملكتان الواسعتان المذكورتان مغلوبتين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

... فالقطعة التي تبقى من أوربا تدخل بالطبع تحت الانقياد بسهولة ... وبدون محاربة وتصير جميع قطعة أوربا قابلة للفتح والتسخير

آثار علمية بديعة

باب التقريظ

(أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام)

... بها بأن أحد أعضاء المحكمة الشرعية العليا عصر ألف كتاباً أو رسالة وأنها توزع من جميع المحاكم الشرعية وعلى جميع ... دوني الأمر بأن فتشوفت نفوسنا للاطلاع عليها ظانين أنها في اصلاح هذه المحاكم التي يشكو الناس من سوء سيرها ... فلما استحضرنا نسخة منها وهي كراسة لأبي محمد بخيت المشهور في مسائل اختلف الناس فيها هل هي بدعة يجب تركها أم لا وقد سرد المؤلف لها بكلام في السنة والبدعة. أما المسائل فهي ... وقد ذكر أنها أشهر الأمور التي اعتادها المسلمون في المساجد يوم الجمعة كذلك قراءة سورة الكهف في المسجد الجامع عند اجتماع الناس للصلاة ... الجمعة ... قراءة سورة يس ليلة النصف من شعبان ... والمولد وفضائل ليلة النصف من شعبان ورفع ... وغير ذلك. وقد كان شيخ الجامع الأزهر السابق الشيخ ... الشربيني سئل عن الترقية وما في معناها فأفتى بأنها بدعة تجتنب ولكن ديوان الأوقاف ... السلطة على المساجد لم يعمل بهذه الفتوى لأن السلطة الإدارية ... من قبل رئيسها. وفي الكراسة على صغرها أغلاط كثيرة منها ما يسلم ومنها ما هو منتقد ولما كان المؤلف من كبار علماء الأزهر ... في كلامهم وجب علينا الاعتناء بكلامه والبحث فيه فنقول

ذكر المستفتي في سؤاله التي كتب رسالته جواباً عنها أن الأصل في الأحكام الشرعية الكتاب والسنة والاجماع والقياس الصحيح وأن كل ما استند الى أصل من هذه الأصول فهو حكم الله ورسوله وأن كل ملزم ليس مأخوذاً من واحد منها فهو ... وله والجهالات ما ليس من الدين فيه. قلنا: وليس كل ملزم يفعل في عهده صلى الله عليه وسلم بدعة شرعية مذمومة بل اذا حدث فعله بعد زمنه عليه الصلاة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والسلام كان بدعة وحينئذ تعتريها الأحكام الخمسة .

ونقول ان ماذكره هو المعروف عن العلماء وذكره ابن حجر في فتاواه الحديثة وسبقه الحافظ في التلخيص وفيه اجمال يحتاج الى بيان وهو ان ما أحدث بعد زمن النبي ﷺ ان كان داخلا فيما لا قياس ولا اجتهاد فيه كالأمور الاعتقادية والعبادية فهو بدعة وضلالة قطعاً لاسيما اذا اتخذ شعاراً دينياً والا لجاز لنا أن نزيد في الدين عبادات وذكاراً كثيرة يعرف بها المسلمون وهي مما لم يعرف عن الله ورسوله ﷺ فما كان من هذه القسم نسميها بدعاً مستحسنة . فليحفظ القارئ هذا

وكما انتقدنا الإجمال في هذا الموضع ننتقد فيه التمثيل فقد مثل بالمسح المخالفة للأدلة القطعية بالقول بفرضية المسح على الرجلين دون ذكر الخف مع أنه نص الكتاب . وما جاء في الكتاب ليس صالحاً فقد ذهب الى قوله تعالى « وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين » على قراءة الجر من قرأ من ابن كثير وحمزة وابي عمرو وعاصم أي أكثر السبعة) ظاهراً في وجوب المسح والذين أولوه العلماء الذين بعدوا الاكتفاء بمسح بأن الجر في الرجلين للمجاورة وقد ردّه القائلون بالمسح بأنه قد عدّ لحنا لأنه لم يرد الا شاذاً في النعت الذي يقل فيه مالا يغتفر في غيره لكان الواجب أنه على شذوذه يحمل على المعطف كالذي نحن بصدده يشترط فيه الأمن من الالتباس ولا أمن هنا بكلام الله المعجز بلاغته عن الشذوذ والالتباس . وتأويل قراءة النصب بالعطف على محل الجار والمجرور مع ان الفعل مسح وروده ثابت في السنة الصحيحة وعمل الجماهير الا الشيعة وهذا أحوط ولكن هذا كله لا يسعنا تقبل المؤلف بأن القول بالمسح بدعة لمخالفة نص الكتاب .

ثم ذكر البدعة المكروهة وعدّ منها زخرفة المساجد بغير الذهب والفضة وقال كما قال ابن حجر « وإلا كانت من القسم الأول » أي المحرم ثم ذكر البدعة الواجبة فقال « وتارة يكون بدعة واجبة كنصب الأدلة للرد على أهل الفرق الضالة وتعليم العلوم التي يتوقف عليها فهم الكتاب والسنة » ولا أدري كيف سوغ لهم عدّ نصب الأدلة للرد على الفرق الضالة من البدع والقرآن الكريم طافح بورود الأدلة نعم ان المتكلمين سلكوا فيها غير مسلك القرآن بعنايتهم في الأدلة النظرية المحضة وأكثر أدلة القرآن مستندة الى المحسوسات ولكن الاتيان بأدلة جديدة لا ينبغي أن يكون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أصل نصب الأدلة بدعة فان البدع والبدعة في اللغة ما كان على غير مثال سبق

ثم طفق يستدل على أن البدعة تنقسم الى الاقسام المذكورة فذكر أموراً منتقدة أولها إخراج الصحابة اليهود والنصارى من جزيرة العرب وأنهم اقتالهم غير العرب من الكفار . والثاني منصوص في الكتاب والأول جاءت به السنة . أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث عمر « ان عشت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أترك فيها الا مسلماً » وأخرج الترمذي والحاكم من حديثه أيضاً « لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب » وأخرج أحمد وأبو يعلى في مسنده والحاكم في الكنى وغيرهم عن أبي عبيدة قال : آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب واعلموا ان شر الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . وأخرج أحمد من حديث عائشة « لا يبقى في جزيرة العرب دينان » ويقيت أحاديث بمعنى ما ذكر

وقد أجمل المؤلف في قوله : « نعم ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود مقتض لفعله كان تركه سنة وفعله بدعة مذمومة ولذلك كره أصحابه عليه الصلاة والسلام الركنين الشاميين والصلاة عقب السعي بين الصفا والمروة ونهى صلى الله عليه وسلم لذلك مع أنه كان يعلم المناسك للناس » نقول وكذلك يقال في جميع العبادات والشعائر الدينية لأنها مبنية على الاتباع المحض ولا مجال لاجتهاد الناس فيها فهي لا تتغير ولا تختلف باختلاف الزمان والمكان وقد تقدم ايضاح هذه المسألة في غير هذا الجزء من المنار

هذا ما نقوله في تمهيد هذه الرسالة ولنا قول آخر في المسائل المقصودة منها بالذات نرجئه للجزء الآتي

الاسلام في عصر العلم — صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو مؤلف من أربع كراسات [كل كراسة ١٦ صفحة صغيرة] الأولى في الفصل الاول من الباب الأول من مبحث الإنسان وهو في معرفة الانسان نفسه . والثانية في تمهيد للبحث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . والثالثة في البحث عما وراء المادة وعظيم شأنه عند علماء أوربا المشتغلين بمسألة استحضار الارواح . والرابعة في ملحق الكتاب الموضوع للبحث في داء الأمة ودوائها . وقد اختار المؤلف ان يصدر في كل جزء كراسة من كل باب من أبواب الكتاب لئلا يطول على القراء الكلام في المقدمات فيملوا

هذه من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهاهنا نذكر رأياً رآه غير واحد وهو ان المؤلف الذي عني أشد العناية بتتبع أقوال الباحثين في استحضار الأرواح ويرى أنها الذريعة الوحيدة لاثبات الدين ينبغي له أن لا يكتفي بالاطلاع على أقوال المثبتين هذه المسألة وتعريبها بل الذي ينبغي له هو أن يشتغل بالمسألة عملا ويثبتها بالتجربة والاختبار طريق العلم في هذا العصر وعسى أن تنهض به الهمة الى السفر الى أوربا والاجتهاد بتحقيق هذه الامنية . وهنا نعيد الترغيب في الاقبال على كتابه مساعدة له على هذه الخدمة

مذهب تولستوي — كتاب باللغة الروسية عربه سليم افندي فبعين وهو يحتوي على مختصر ترجمة الفيلسوف تولستوي وآدابه وفلسفته وآرائه الدينية وحرم المجمع المقدس له واعتراضه واحتجاج زوجته على مذمون الحرم ثم ردود رجال الدين الروسي على آرائه الدينية [مزينا برسمه] . وقد طبع الكتاب على نفقة ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية بمصر واهدانا نسخة منه ولما تمكن من مطالعته . ويعلم القراء ان الفيلسوف تولستوي يدأفي الحركة العلمية في بلاد روسيا ولذلك كان هذا الكتاب جديراً بأن يقرأ وهو يطلب من المكتبة الشرقية

باب الأخبار والآراء

(فكاهة بدوية . في أخبار البلاد العربية)

تفكه القراء بنص كتاب أرسله بدوي نجدي الى مثله من النجديين الذين يختلفون الى هذه الديار للتجارة ونصه:

«ورد علينا جواب من بمباي ويذكر فيه بأن ابن سعود كان على ابن سبهان وابن حراد على النبق وعندهم سبعة آلاف من شمر وحرب وقحطان وصالحات وقطعهم قطع وعندهم جميعاً نية أن يشيد [illegible] علي سلم منهم زين بن بريدة [illegible] نازل على الخبر وعنده جاء كثير [illegible] ويذكر في البطاقة ان [illegible] التسعيم معهم قريبة ٢٠٠ طول نازل الليلان وجابر ابن رباح [illegible] هذا الذي ورد علينا والكون في ٢٨ شوال».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(تفسير الغريب) ابن سبهان وابن جراد قائدان من قواد ابن رشيد والنبقى واد في أرض القصيم . والألاف العلائم التي يتقدمون الجيش وله أصل في الفصيح ثابت في الأساس . وسلف القوم تقدموا سلوفاً وهم سلف لمن ورائهم وهم سلاف العسكر . وحروب يريد به طوائف من بني حرب وعلى هذا النحو جمع قحطان وحليلة . والذخيرة مؤنث الذخر بمعنى الذخيرة . وقوله « زين بريدة » اي لجأ اليها وهي قرية من قرى القصيم الكبيرة . والزين في اللغة الدفع ومنه سمي الشرطة واعوان النار زبانية لأنهم يدفعون الناس ويدعّونهم وجاء في كلامهم « تحنه جمل يزين المطي بمنكبيه » أي يدفعها . كأن البدوي هنا يريد أنهم لجأوا الى بريدة مدفوعين بقوة اعدائهم . والحفر بين البصرة وبلاد نجد كما يقولون . وشمّر سار الى جهة الشمال . وفي الفصيح الشمأل مهموز أيضاً الريح الشمال . والبطان — وقال لنا من ارسل اليه الكتاب : الصواب البطائين — جماعة يقولون على في سبهة الدهناء والذلول الناقة المذللة عربية فصيحة . والسفينة بالفاء من الكويت وهي منسوبة الى ابن صباح . وجابر هذا هو ابن مبارك الصباح شيخ الكويت . . والمكون « يريد به الغزو الذي ذكره

﴿ مشيخة الجامع الأزهر ونقابة الأشراف ﴾

قضت إرادة الأمير بعزل الشيخ سليم البشري من مشيخة الأزهر وقد استشار نظاره غير المرة فوجد من يولي بدلا منه فكان لهم في كل واحد من كبار الشيوخ المرشحين من سموا لهذا المنصب علة تحول دون توليته إياه حتى إذا رشح السيد الشيخ علي البيلاوي نقيب الأشراف التفتوا اليه فأصدر العزيز أمره بتوليته فهنئه بهذه الثقة ونسأل الله تعالى أن يجعل أيامه أيام الصلاح يتقدم فيها الأزهر تقدماً مبيناً . وان لنا مع هذا الدعاء رجاء فاننا نهنئه بالسيد الرفق وهو عنوان الخير والله يحب الرفق في الأمر كله كما في حديث عائشة عند أحمد والشيخين والنسائي وابن ماجه . وقال صلى الله عليه وآله وسلم « ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه » رواه عبد بن حميد والبزار عن أنس . وأما الخرق « ضد الرفق » فان صاحبه يشغله الغرور عن الاحساس بالحاجة الى الاصلاح . وان لنا لعودة الى الكلام في الأزهر ان شاء الله تعالى

ثم قضت ارادة الأمير بأن يعيد منصب نقابة الاشراف الى نصابه الأول وهو لبكري الشهير فأمر باعادة النقابة الى صاحب السماحة السيد محمد توفيق أفندي البكري شيخ مشايخ الطرق وكانت تحولت عنه من بضع سنين . وعهد الى ديوان الأوقاف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العمومية بالنظر في أوقاف الاشراف وإدارتها وكان النقيب هو الذي يديرها

﴿ مدرسة ماهر ﴾

كنا استبشرنا عند ما علمنا بأن المرحوم عثمان باشا ماهر أوقف أرضاً واسعة على إنشاء مدرسة إسلامية ونوهنا بذلك تنويهاً حسناً . ولكن قد خاب أملنا في هذه المدرسة منذ علمنا أنه عين في الوقفية لكل معلم يعلم فيها راتب لا يزيد على أربع مئة قرش في الشهر وما كان لأحد يحسن التعليم أن يرضى بهذا الراتب في مصر وانما فائدة المدرسة بالمعلمين. ولقد كان الذي أشار بهذا التعيين هو الذي أحبط عمل الواقف بما جعله صورة بغير معنى. وإن هذا لمن البراهين المثبتة لرأينا بأن نجاح الامة لا يعوزه المال وإنما يعوزه الرجال فالمال كثير والرجال قليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

﴿ إصلاح حروف المطابع العربية ﴾

للحروف العربية شكل في الافراد وشكل في تركب الكلمات بل أشكال فائدتها الاختصار فان الكلام اذا كتب بالحروف المفردة يشغل من مساحة الورق أكثر مما يشغله اذا كتب بهذا التركيب المعروف وبهذا يفضل خطنا خطوط اللغات الإفرنجية ولكن له سيئة في الطباعة وهي كثرة أشكال الحروف التي تتألف منها الكلم وقد زاد هذه السيئة سوءاً واضعو أشكال حروف الطبع فانهم جعلوا أشكالها بضع مئين لأنهم جعلوا للحرف الواحد أشكالاً مفردة وأشكالاً مركبة مثنى وثلاث ورباع فبلغت أشكال الحروف في مطبعة بولاق الاميرية تسعمائة شكل وهي في غيرها من مطابع أوربا والاستانة والشام أقل من ذلك ويزعمون أن كثرة الاشكال لحفظ جمال الخط العربي ولكننا نرى ان أكثر هذه المطابع أشكالاً أقلها جمالاً

وقد ارتقت الطباعة العربية في الاستانة والشام وقلت أشكال الحروف الاستامبولية ووجدت هذه الحروف في مصر فحسنت بها الطباعة وصار طبع المطبعة الاميرية — وهي أشهر المطابع العربية في الدنيا — أقبح الطبع وان كانت لا تزال ممتازة بالتصحيح لذلك توجهت عناية نظارة المالية الى اصلاح هذه المطبعة فألفت لجنة للبحث في طرق الاصلاح رئيسها ابراهيم باشا نجيب وكيل الداخلية وأعضاؤها الشيخ حمزة فتح الله مفتش [illegible] في نظارة المعارف وشينوبك ناظر المطبعة الاهلية والجرائد الرسمية وأمين سامي بك ناظر مدرسة الناصرية وأحمد زكي بك الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار وكان عمل هذا النظر في اختصار صندوق الطباعة وتسهيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جمع الحروف فاختبر حال المطابع العربية في الاستانة وأوروبا فوجد ان أقل المطابع حروفا مطبعة اكسفورد في انكلترا فأشكال حروفها ٢٨٢ شكلا وبعد البحث والتدقيق اهتدى الى جعل هذه الحروف ١١٢ يضاف اليها بعض الحروف الاعجمية المستعملة في اللغات الشرقية التركية والفارسية والهندية والجاوية والماليزية وبعض المركبات والارقام والعلامات التي لابد منها فتكون ١٧٨ وفاته أن يضيف علامات العلوم الرياضية أيضا

وذكر أن فوائد هذه الطريقة تقليل أدوات الطباعة والاقتصاد في المال والوقت والعمال والتناسق في تنسيق السطور . وقد كتب مذكرة في رأيه فقبلتها اللجنة وبحث نظارة المالية بثمانية آلاف جنيه ونيف لتنفيذ الاصلاح

وأهل الصناعة يتنازعون في بعض الفوائد ولكنهم لاينكرونها من أصلها وقد ذهبوا الى زعمهم أن هذا الاختصار يذهب ببعض جمال الخط الذي يحفظ الطبع صورته بسبب حذف بعض الاشكال واستبدال المفضول بالافضل ولو اتخذت المطبعة الأميرية صندوقا أو أكثر من الاشكال التي قضي بحذفها وخصتها بكتابة العناوين ورقاع الزيارة والدعوة ونحو ذلك لاحسنت عملا . الاقتصاد في الوقت يظهر بادئ الرأي ولعله لايتم تجربة لأن العامل يعيده الى الصندوق الذي كل حروفه مفردة بعدد حروف الكلمة والى مافيه حروف مركبة أقل من ذلك . ومن الجلي أنه لا اقتصاد في ثمن الحروف لان قلة الأشكال لايقتضي قلة عدد الحروف . ولكن قلة الحروف مسهلة لتعليم جمع الحروف وسرعة التمرن بل هي مسهلة لتعليم القراءة والكتابة أيضاً

﴿ تنبيه للمشتركين ﴾

يرى القراء من خاتمة الآية انا سنزيد المنار اتقانا ولكننا لم نزد ثمنه الا قليلا بالنسبة الى خارج البلاد المصرية . فكل من قبل العدد الأول من السنة السادسة في القطر المصري فهو يعد مشتركا الى نهاية السنة ويلزم بدفع خمسين قرشاً صحيحا . وقيمة الاشتراك في خارج القطر ١٨ فرنكا وفي الهند ١٠ روبيات وفي روسيا ٧ ريالات (روبل)

﴿ خاتمة السنة الخامسة للمنار ﴾

قد تمت بهذا الجزء سنة المنار الخامسة وكان انتشاره فيها فوق ما كنا نرجو ونتوقع فقد زاد عدد المشتركين عما كنا نقدر بالقياس على السنين السابقة زيادة صالحة تجاوزت عدد جميع المشتركين في السنة الاولى والثانية . ثم ان نموه المعنوي قد زاد ايضاً وتضاءل حزب الشيطان المعارض تضاؤلا او اضمحل اضمحلالا . ونتبه المسلمون الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أتم لهم مجلة دينية تخدم ملتهم بحق كما ان لسائر الأمم مجلات وجرائد دينية تخدم ملهم ونحلهم المتفرقة. نعم صار المنار موضع ثقة العلماء والفضلاء والعامة في بلاد العرب والعجم وقد سبق القول بانه صار يخطب به على المنابر. ويحتج به في المحاكم، ويعتمد عليه في ردّ شبهات المعترضين على الدين، وإقامة حججه للمسترشدين.

أشرنا فيما سبق الى شهادات بعض أعلام المسلمين الغيورين بالمصالح العامة كوزير مصر الاكبر رياض باشا وكمحسن الملك بهادر سيد محمد [illegible]، ناظم مدرسة العلوم في عليكده (الهند) وبعض المجتهدين والعلماء في ايران وغيرها. ونقول الآن ان المنار ظفر برضاء كبار شيوخ الطريقة أصحاب النفوذ الروحي. ونذكر كلمة لأشهرهم في بلاد مصر والسودان، هو الشيخ علي الميرغني رئيس الطائفة المرغنية الكبيرة فقد كتب الينا في ٢٩ ذي القعدة الماضي كتاباً يقول فيه: «ويسرنا أن نبلغكم مزيد سرورنا وارتياحنا لهذه المجلة القائمة بالخدمات الصادقة الجليلة للاسلام والمسلمين ونسأل الباري أن يكلل عملكم المفيد بالنجاح والفلاح:»

ولا شك عندنا في أن هذا أثر الإخلاص وحسن النية في العمل فهذه هي بضاعتنا التي لا ربح لنا في سواها والتي نرجو أن تكون مكفرة لجميع سيئات ضعفنا في العلم والتحرير، وما يلزم عنهما من الخطأ والتقصير، فاننا نتبرأ من حولنا وقوتنا الى حول الله وقوته وهو نعم المولى ونعم النصير

كما نذكر تقريظ الفضلاء عملنا تحدثاً بنعم الله وشكراً له ولعباده الأخيار الذين ينوهون بالمنار ويرغبون الأمة فيه نذكر انتقاد أهل الفضل مع الثناء والشكر أيضاً لأن حاجتنا الى الأمرين واحدة إذ الفائدة واحدة وهي زيادة البصيرة في العمل. فاذا كان رياض باشا يثني على المنار في غيبتنا على مسمع الملأ ويقول في محفله الحافل: ينبغي لكل ذي احساس ديني أن يقرأ المنار ويساعده: فهو يذكر لنا اذا خلونا به كل ما يراه منتقداً وقد انتقد مما نشر في هذه السنة أمران أحدهما الكلام في محمد علي باشا الكبير والثاني لاحقة سجل جمعية أم القرى التي فيها ما فيها من مساوي الدولة العلية (أيدها الله) وقال ان ذلك ليس من موضوع المنار ولا ينبغي له

واذا كان الشيخ محمد محمود الشنقيطي ينوه بالمنار كثيراً وسبق له تقريظه بقصيدة فهو يذكر لنا ما يراه أحياناً منتقداً وقد كنا ذكرنا انتقاده كلمة (الاستلفات) وتعدية التعزية بالباء داخلة على المعزى عنه. ونذكر الآن أنه انتقد ما ورد في تفسير قوله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تعالى «واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» من حكاية قول للعلماء في ان الملائكة الموكلين بالعوالم الحية هم من قبيل القوى أو أرواح يكون بها نظام حياة تلك الاحياء ومن ذلك خواطر الخير في الانسان كما ان خواطر الشر من أرواح خبيثة تسمى الشياطين. نقلنا هذا القول من تفسير الاستاذ الامام. وذكرنا في الهامش كلمة في المسألة للامام الغزالي في كتاب شرح عجائب القلب وقد سمى الاستاذ الامام هذا الرأي في هذا النوع من الملائكة تأويلا بل ذكر ما يقتضي انه من باب الاشارة إذ قال «فيه إيماء الى الخاصة» الخ ولم يجعله العمدة في تفسير الملائكة. وقد اشتبه هذا القول على كثيرين وتعلقوا به وغفلوا عن تصريح الاستاذ الامام بان الواجب اعتقاده أن الملائكة خلق غيبي مستقل وانهم فرق كما دل عليه قوله تعالى «وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون» وأول سور السافات والمرسلات والنازعات. ونرى ان سبب انتقاد الشنقيطي نقل ذلك القول وان كان من الاشارة الى الخواص وهو منهم هو أنه مثار لأوهام العوام وهو مصيب في ذلك.

وانتقد مما نشر في هذه السنة أيضاً تشبيه النساء المهذبات بالملائكة الذي ورد في نصيحة للنساء (ج ١٥ — ٥) وقد سرى هذا التشبيه الينا من كتاب المصر الذين يكثرون منه وهو تشبيه قديم كما يدل قوله تعالى «ما هذا بشراً ان هذا الا ملك كريم» وانما ينكره الاستاذ في الكوافر

وانتقد منه أيضاً افتتاح مقالة في الرد على كاتب نصراني بقوله تعالى «يحرفون الكلم عن مواضعه» الخ والآية نزلت في اليهود باتفاق وإنما قصدنا بها الاقتباس لا التفسير

وقد فاتنا أن نذكر من قبل انتقاده ما جاء في بعض مقالات المحاورة بين المصلح والمقلد التي نشرت في المجلدين الثالث والرابع من ترجيح أحد المتناظرين حل المتعة وقد رغب الينا الاستاذ بأن ننشر احتجاج القاضي يحيى بن أكثم على المأمون عند ما أباحها ورجوع المأمون عن ذلك وسنفعل ان شاء الله تعالى. وعسى أن يحفظنا الاستاذ دائماً بما يراه منتقداً في المنار ونعده بأننا نتقبل ذلك بقبول حسن ونشكره أفضل الشكر

وههنا ننبه جميع العلماء الى القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كاد يضيع الدين باهمالها ولا ترجى حياته الا بالقيام بها وندعو من يطلع على المنار منهم الى تنبيهنا على ما يرونه خطأ بالقول أو الكتابة ومن أحب منهم أن ينشر انتقاده معزوًّا اليه فاننا ننشره له مقرونا برأينا فيه مع الأدب والشكر وليس من شأن أهل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدين أن ينكر الانسان عمل أخيه في غيبته ويكتمه عنه. وانا نسمع عن بعض الذين يطرقوننا ويطرون المنار أمامنا كلاماً لا يرضي، هذه شنشنة المنافقين وشر الناس يوم القيامة عند الله ذو اللسانين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه كما في حديث أحمد والشيخين

من الناس من يعتذر عن نفسه في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن الناس لا يقبلون أو بأنهم يؤذون من يأمرهم وينهاهم بالقهر أو الفعل . وها نحن أولاء نقول على رؤوس الاشهاد إن أمن الناس علينا وأحقهم بالشكر منا من يدلنا على ما يراه خطأ في المنار فمن يدعي أن في المنار خطأ في المسائل الدينية أو غيرها ولم يذكره لنا قولا أو كتابة فهو فاسق بتركه فريضة النهي عن المنكر من غير عذر وعلى الناس أن يستدلوا من قوله على أنه فاسق أو منافق ومن كان كذلك لا يقبل له قول في العلم والدين . روى ابن عدي والحاكم عن أنس وغيرهما عن غيره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم » . وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين »

لا نلح هذا الالحاح في حمل الناس على انتقاد المنار ابتغاء أجره وتوهما أنه يملّ عن الانتقاد ولكن حرصاً على بيان الحق الذي نطلبه واستعانة عليه بانصاره ، والراغبين في اعلاء مناره ، ونقول هنا ما قال الاستاذ الامام : انه ما من أحد بأسفر من أن يعين ولا أكبر من أن يعان

وعد القراء بأن سيزيد المنار بقاءا في السنة السادسة فنجعل ورقه أجود من هذا الورق ونجري المباحث التي نراها أكبر فائدة وأكثر نفعاً . وفي النية العود الى التوسع في باب العقائد وباب [آثار السلف عبرة للخلف] وفي مباحث آداب اللغة مع الاستمرار على نشر التفسير المقتبس من مفتي الديار المصرية والعود الى باب [البدع والخرافات والتقاليد والعادات] وربما نجعل البحث في شؤون النساء وما يتعلق بهن من أمر الزواج والبيوت بابا يطرق في أكثر الجزاء ، وان أجل تحفة نتحفهم بها في السنة الجديدة تلك المقالة أو المقالات التي وعد بها ذلك الامام الحكيم صاحب مقالات (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) التي يبين فيها كيف تكون البدع التي رجعت بالمسلمين القهقرى هي السبب في حياتهم المالية المستقبلة . ونختم المجلد الخامس بحمد الله ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله ، وآله وصحبه ومن والاه .